الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية–أدرار

كلية الآداب واللغات. قسم: اللغة والأدب العربي.

نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة – دراسة تداولية.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغة العربية.

من إعداد الطالبتين :

- بابا حيدة سمية.
- باقومة كلثوم.

تحت إشراف الدكتورة :

إكرام تكتك.

الموسم الجامعي:1437ه–1438ه/2016م–2017م.

إهداء

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي، إلى أغلى الحبايب **"أمي الحبيبة"**.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير **"والدي العزيز"**.

إلى من شاركوني رحم أمي إلى رياحين الحياة أخواتي الأعزاء: **صفية، زوليخة، كريمة، أخي صالح، بوبكر، عبد الله، عبد الرحيم حفظهم الله من كل سوء ورعاهم.**

إلى من تقاسمت معي هذا العمل: **باقومة كلثوم.**

إلى أعمامي وعماتي وأبناءهم إلى أخوالي وخالاتي وأبناءهم إلى كل من يحمل لقب **"بابا حيدة"**.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بإيخاء وتميزوا بالوفاء، إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت صديقاتي: **أمينة،جميلة.**

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

سمية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من تعلمت منها الطيبة إلى التي جعل الله الجنّة تحت أقدامها إلى التي جعلت صدرها وسادة لي وفؤادها راحة لي إلى التي لا ترى عيني سواها ولا ينبض قلبي إلا لها حبيبة قلبي وقرة عيني

"**أمّي الغالية** " أطال الله في عمرها.

إلى من رعاني وعلمني معنى الكفاح والصّمود، إلى من افترش الشوك وبسط لي الحرير"**أبي الغالي**" أطال الله في عمره .

إلى **إخوتي** الأعزّاء كل باسمه أدامهم الله ذخراً لي ولوالدي.

إلى من أرى في عينيهما التفاؤل وفي ابتسامتهما معنى الحياة "**سيفو**" و "**ريتاج**" جعلهما الله من حفظة كتابه العزيز.

إلى الذين نسيهم القلم و لم ينساهم القلب وإلى كل من ساندني وساعدني ولو بنصيحة خاصة زوجة أخي "مختارية" وابنته الحبيبة الغالية "إنصاف"،وإهدائي الخاص

إلى من شاركتني متعة هذا العمل "**سمية بابا حيدة**".

إلى جميع طلبة السنة الثانية ماستر تعليمية اللغة العربية دفعة 2016-2017، وإلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته، آمين

كلثوم

شكر وعرفان

الشكر لله تعالى أولا على منه وفضله لإتمام هذا العمل مصداقا لقوله تعالى:(**لَئِن شَكَرتُم لَأزيدنّكُم**) صدق الله العظيم.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى من مدّ لنا يد العون وأعاننا على إنجاز هذا العمل الأستاذة الدكتورة المشرفة:إكرام تكتك جزاها الله خيرا ووفقها إلى ما تطمح إليه نفسها.

وإلى اللجنة المناقشة جزاهم الله عنا كل خير.

إلى كافة معلّمينا وأساتذتنا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى كافة عمال قسم اللّغة والأدب العربي.

إلى كل من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدّموا لنا المساعدة دون أن يشعروا بذلك فلهم منا كل التقدير والاحترام.

سمية و كلثوم

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم وصلّ اللهم وسلم على النبي الكريم وعلى آله وصحبه الأخيار الطاهرين وبعد:

شكّل التراث العربي متنفَّسا للباحثين المعاصرين فانطلقوا بشغفٍ ينُقّبون عن قراءات جديدة تتماشى مع الطروحات الفكرية المعاصرة، فتراهم حبّاً في ذلك يتسلحون بآليات جديدة من أجل الولوج إلى أسرار النص التراثي فتعددت بذلك القراءات وتنوعت. وحقل التداولية من الحقول التي شغلت بال المعاصرين وظهرت في الدراسات المعاصرة من أجل إعادة الاعتبار للعوامل غير اللسانية وجعلها من بين أهم الشروط في نجاح العملية التواصلية وتفعيل دور اللغة في عملية التخاطب من خلال التركيز على فكرة الاستعمال.

وقد ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية والآثار الدلالية المقترنة بالسياق المقامي ويتجلى اهتمام التداولية باللغة من خلال التركيز على طريقة الاستعمال وربطها بخطة الإنجاز ومدى تأثيرها في السامع، ولعل هذا ما ربط التداولية بعلوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس ...الخ.

لقد نشأت العديد من النظريات من بينها نظرية الأفعال الكلامية والتي تعد أهم نظرية تداولية وذلك كونها تعد البنية الصغرى التي يستلزم الدارس الوقوف عندها قبل الانتقال إلى تحليل البنية الكبرى وقد افترضنا ومنذ البداية وجود أصول لهذه النظرية في الدرس التراثي فكان أن اخترنا دراسة بعنوان : **نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة**. وسنحاول من خلال بحثنا الإجابة على العديد من **الإشكاليات** :

1- هل لنظرية الأفعال الكلامية جذور في التراث العربي ؟

2-كيف تعامل العرب المحدثون مع النظرية، وهل كانت لهم جهود في هذا المجال أو هل أتوا بالجديد في هذا المجال ؟

3- ما هي أهم الجهود العربية في حقل نظرية الأفعال الكلامية ؟

وغرضنا من هذا البحث ليس هو التعرض السردي لهذه النظرية كون الكتب اليوم قد استفاضت بالحديث حولها وإنما هدفنا الأول هو إبراز الجذور التراثية العربية لهده النظرية، ومن ثم مقارنتها بجهود المعاصرين أو بالأحرى إثبات أن أصول هذه النظرية كانت عربية أصيلة.

أما خطة بحثنا فقد وضعناها بشكل يمكّننا من الإحاطة بجميع حيثيات هدا الموضوع والتحكم فيه، والوصول إلى الأهداف المنشودة من خلاله، فقسمنا عملنا على النحو التالي :

مقدمة.

1- مدخل تمهيدي تحت عنوان :نشأة نظرية الأفعال الكلامية وتطورها

2- الفصل الأول : نظرية أفعال الكلام، وينقسم إلى مبحثين

المبحث الأول : الجذور العربية لنظرية أفعال الكلام .

1- أفعال الكلام عند الأصوليين .

2-أفعال الكلام عند البلاغيين .

3-أفعال الكلام عند النحاة.

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام في النقد الحديث والمعاصر.

1- أفعال الكلام عند العرب المحدثين.

2- أفعال الكلام عند المدرسة الغربية الحديثة.

نتائج الفصل الأول

الفصل الثاني : أفعال الكلام بين الجاحظ وطه عبد الرحمان.

المبحث ا لأول: أفعال الكلام عند الجاحظ .

المبحث الثاني : أفعال الكلام عند طه الرحمان

المبحث الثالث : أوجه التوافق والاختلاف بين الجاحظ وطه عبد الرحمان .

1- أوجه التوافق.

2- أوجه الاختلاف.

نتائج الفصل الثاني.

خاتمة.

وقد اطلعنا على مجموعة من **الدراسات** التي قاربت موضوعنا هذا نكتفي منها بذكر:

1) **نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة:** وهو مقال لمحمَد مدوَر أستاذ بقسم اللُغة العربيَة وآدابها بالمركز الجامعي غرداية. كشف فيه عن جملة من الإنجازات .العلمية والفكرية الحديثة التي تنسب إلى الغرب، وهي ممتدة الجذور إلى أعماق التراث العربي. وعرف فيه بنظرية الاستعمال أو نظرية أفعال الكلام وتقسيماتها وجهود علماء الغرب في هذا المجال بالتفصيل. لكنه

لم يفصل في قضية هذه النظرية وأصولها العربية. الأمر الذي كان لنا منفذا للولوج إلى هذا الموضوع ودراسته بكل حيثياته وخلفياته العربية الأصيلة.

2) **تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا:** وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق من إعداد: عبد الرحمان بشلاغم، طالب بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. ويلاحظ عليها أيضا اهتمامها بالجهود الغربية في حقل "نظرية أفعال الكلام" وإهمالها للفكر العربي في هذا المجال.

3) **مقال بعنوان: التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته،** لخليفة بوجادي، أستاذ بجامعة سطيف. وأثبت من خلالها أن أهم ما يميز الدرس اللغوي العربي القديم أنه يقوم على دراسة اللُغة أثناء الاستعمال منذ بدايته. وعرض فيه جهود علماء الأصول في قضيَة اللفظ والمعنى.

وقد واجهتنا بعض **الصعوبات** والتي لم تقف عائقا أمام إنجاز هذا البحث بعد أن تجاوزناها بفضل الله ثم توجيهات الأستاذ المشرف، وإصرارنا وحبنا للبحث في مجال التداولية عامة وأفعال الكلام خاصة. ومن بين هذه الصعوبات: الأسلوب الغامض الذي يكتنف بعض الكتب المترجمة وصعوبة إيجاد بعض المصادر والمراجع المهمة ما دفعنا للاستعاضة عنها بأخرى.

اعتمدنا في بحثنا هذا على **المنهج الوصفي** المناسب لطبيعة الدراسة العلمية مرفقا بأداة التحليل والذي ساعدنا على استقصاء الحقائق ووصفها وتحليلها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من **المصادر والمراجع** المتنوعة أهمها : الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي، أنوار البروق في أنواء الفروق لشهاب الدين القرافي، البيان والتبيين للجاحظ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لنظرية أفعال الكلام لمسعود صحراوي.

لا يسعُنا في هذا المقام إلا أن نشكر جزيل الشّكر كل من أمدّنا بيد العون وخاصّة الأستاذة المشرفة على التّوصيات والتّوجيهات. وكل من ساعدنا لإخراج هذا العمل المتواضع. وعلى الله القصد وإليه عزم السّبيل.

مدخل حول:

نشأة نظرية أفعال الكلام وتطورها

لا يمكن الحديث عن التداولية دون استحضار "**نظرية أفعال الكلام**"؛ فهي تعتبر من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي. "وقد أرسى معالمها الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين**" John Austin إذ ركز في دراسته عن اللغة في حالة الاستعمال ... . وقد عرفت بعد دلك تطورات مع "**سيرل** "و"**غرايس**" و"**فندايك**" وغيرهم. ولكن بعد هذا التطور عرفت هده النظرية في تلقيها ومعالجتها تعددية مصطلحية في الفكر التداولي الغربي وكذا العربي"[1]. لكن ما يبدو واضحا أن البدايات الأولى لهده النظرية كانت فلسفية لأن بدايتها ترتبط وبشكل وثيق بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في نشأتها وتطورها "والدافع الذي كان وراء دراستهم للغة هو التوصل إلى فهمٍ أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم" [2].

وقد اتسمت هذه الدراسة في بدايتها باتخاذها الصبغة الصورية للقضايا كما استقرت عليه في المنطق الرمزي الحديث مقترحة نموذجا للغة اصطناعية صارمة وواضحة تُفسَّر على ضوئها التركيبات اللغوية في اللغات الطبيعية بالرغم مما تتصف به هذه اللغات من الغموض ومن أبرز النماذج الممثلة للتيار الذي تبنى هدا الاتجاه : "فريجه "Frege و"رسل" Russeو"فنجشتاين" Wittgenstein في مرحلته الأولى والتي يمثلها كتابه: tractuas logico philosophicus

وبعد هذا الاتجاه يأتي تيار آخر من فلاسفة اللغة عكس الاتجاه السّابق يدرس اللغة العادية باعتبارها الوسيط الأمثل الذي اعتمده في نقل أفكاره ومقاصده للطرف الأخر.

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه "**رايل**" في كتابه: مفهوم العقل Cocept of mind و"**أوستين**" Austin في كتابه: "كيف ننجز الأشياء بالكلام " ?How to do Things With Words وهو عبارة عن اثنتا عشرة محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية سنة 1955م وترجمت إلى الفرنسية عام 1972م، وكذلك إلى العربية والكتاب يعد شهادة ميلاد حقيقية لنظرية أفعال الكلام .

ويُعدُّ الفعل الكلامي Act de parole أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية ...الخ ويشير "**سيرل**" إلى إن هذا المصطلح كان مستعملا من قبل لغويين بنائيين أمثال "**بلوم**

[1] بن عباد فتيحة، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في المعجمية وصناعة المعجم، سنة 2014-2015م، ص 69.

[2] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م، ص أ.

فيلد" Bloom field في العقد الثالث من القرن العشرين غير أن معناه الحديث من إبداع "**أوستين**" فهو من قدم مفاهيم دقيقة حول طبيعته وخصائصه ومكوناته وأصنافه. ثم طوّره علماء آخرين أمثال "**سيرل**" Searle، و"**ريكانتي**" Recanati و"**غوفمان**" Goffman و"**أوركيوني**"Orecchioni و"**هابرماس**" Habermas وغيرهم.

وقد أثار مصطلح **Speech act** الذي وضعه "**أوستين**" حيرة للترجمات الموازية له في اللغة الفرنسية إذ تعددت بين Actes de language **أفعال اللغة** Actes de parole **أفعال الكلام** Actes de discours **أفعال الخطاب** ، وقد فصل "**ديكرو**" **Ducrot** في ذلك وذكر أن حمل هدا المصطلح على مقابلته **بأفعال الكلام** Les actes de parole سيضطرنا إلى نوع من التناقض على اعتبار أن سيرل Searle نفسه يجعل هدا الفعل جزء من اللسان إدا حملناه على مقابلته **بأفعال اللسان** Actes de language فإن مقابلته بهذا ستكون تافهة وغير مرضية ولا يبقى إلا أن نحمله على مقابلته **بأفعال اللغة** Actes de language..."[1].

ويذكر بعض الدارسين العرب أنّ لمباحث هذه النظرية حضورا واسعا في الدراسات العربية، ويكفي أن نشير إلى جهود الأصوليين والبلاغيين والنحاة. غير أنّ البحث فيما لم يكن مقصودا لذاته دائما، ولكن كثير ما قصد به غيره [2]. وما يميز العرب عن الغرب هو تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء. ولنبيِّن قيمة تلك المفاهيم والأفكار نذكر –على سبيل المثال لا الحصر– ما ذكره البلاغيون، إذ يذكر "**القزويني**" :"أن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخبر، وإلا فإنشاء.[3] وهو هنا يربط صنفي الكلام بالواقع فإن طابقه أو لم يطابقه فهو خبر، وإن لم يصلح له هذا الحكم فهو إنشاء. ولكن "**القَرافي**" أعطى فروقا خاصة بين الخبر والإنشاء وهي قائمة على أربعة أوجه :

---

[1] مقال لعبد السلام إسماعيل علوي بعنوان : التلفظ والانجاز، www/fikrwanakd/aljabriabed/net/n58/

[2] ينظر مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ص 08

[3] القزويني الخطيب :التلخيص في علوم البلاغة , ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوني دارالفكر العربي القاهرة ص 38

الوجه الأول : أن الإنشاء سبب لمدلوله، والخبر ليس سببا لمدلوله. فإن العقود سبب لمدلولاتها ومتعلقاتها بخلاف الأخبار.

الوجه الثاني :أن الإنشاءات يتبعها مدلولها و الاخبارات تتبع مدلولاتها، فالطلاق والمِلك – مثلا– يقعان بعد صدور صيغة الطلاق والبيع، أما الخبر فتابع لمخبره، فقولنا : "قام زيد " تبع لقيامه في الزمن الماضي. وقولنا "هو قائم " تبع لقيامه في الحال. وقولنا "سيقوم الساعة " تبع لتَقرّر قيامه في الاستقبال.

الوجه الثالث : أنّ الإنشاء لا يقبل التصديق والتكذيب بخلاف الخبر.

الوجه الرابع : أنّ الإنشاء لا يقع إلا منقولا عن أصل الوضع في صيغ العقود والطلاق و العِتاق ونحوها. وقد يقع إنشاءً في الوضع الأول كالأوامر والنواهي، فإنها تُنشئ الطلب بالوضع اللغوي الأول، بينما الخبر يكفيه الوضع الأول في جميع صوره .[1]

أما عن علمائنا العرب المحدثين فنذكر من أبرز جهود هؤلاء " **مسعود صحراوي** " الذي ناقش أراء القدماء من بلاغيين ونحاة وعلماء أصول، وتوصَّل إلى التمييز بين الخبر والإنشاء في أنّ:

"**الخبر** : هو الكلام التّام الذي قُصد بنسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية لا أن تُوجِدها.

الإنشاء: هو الكلام التام الذي قُصد بنسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية لا أن تطابقها"[2].

وفي ما يلي نُفصِّل أكثر الاختلافات الواقعة بين علمائنا العرب في تقسيمهم للكلام.

[1] ينظر شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، ج 1، ص 23.

[2] مسعود صحراوي , التداولية عند العلماء العرب ص 71- 72.

الفصل الأول : نظرية الأفعال الكلامية:

المبحث الأول: الجذور العربية لنظرية أفعال الكلام:

إذا أردنا البحث في نشأة هذه النظرية فإنّه لا بد من حصرها في آونة محددة، فهي قديمة المنشأ حديثة الدراسة تمتد جذورها للتراث العربي، فقد وُجدت لدى علمائنا القدماء على اختلاف مشاربهم و تخصصاتهم (الأصوليين، البلاغين، النحاة).

أمّا المحدثون ممن تعرفوا على هذه النّظرية و نظروا إليها أغلبهم من منظور غربي فقد جاءت جهودهم متأخرة نوعا ما، و أدلى كل منهم بدلوه في هذا الموضوع وذلك ابتداء من ترجمة المصطلح إلى العربية (مصطلح الأفعال الكلامية). وفي هذا الصدد سنكتفي بعرض جهود كلّا من : "**الأصوليين**" **البلاغين**" ثم "**النحاة**".

1- الأصوليون:

وقسّموا الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف: الأفعال الكلامية المنبثقة عن "**الخبر**"، الأفعال الكلامية المنبثقة عن "**الإنشاء**"، ألفاظ "**العقود و المعاهدات**"، كما أورد ذلك "**مسعود صحراوي** في كتابه: **التداولية عند العلماء العرب**.

***في الصنف الأول**: ربط الأصوليون بين الخبر و غيره من الأغراض والتجلّيات الأسلوبية المكتشفة في مجال بحثهم الخاص،[1]مثل: "الشهادة و الرواية و الدعوى و الإقرار و الوعد و الوعيد ..... ومن الظواهر الخبرية التي لخصها "**شهاب الدين "القرافي"** (المتوفى 684ه) في قوله[2]: (الشهادة خبر و الرواية خبر والدعوى خبر و الإقرار خبر و النتيجة خبر ....فما الفرق بين هذه الأخبار؟"[3] .

*وفي ما يلي سنعرض بعض تقسيمات علمائنا القدامى للخبر:

---

[1] المقصود بمجال بحثهم الخاص المجال الديني لأنهم اهتموا (الأصوليون) بتحليل النصوص الدينية .

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار ينظر: مسعود الطليعة لطباعة و النشر بيروت، ص 133.

[3] ينظر: أبو العباس شهاب الدين القرافي، أنور البروق في أنواء الفروق المعروف بكتاب الفروق،عالم الكتب،ج 1، ص23.

تقسيم الآمدي: المتوفى(631)ه .

تأثر "**الآمدي سيف الدين** "بقسمة العلماء المتقدّمين عليه للخبر فقد قسّمه "**الجاحظ**" قسمان حسب ما أورده "**سعد الدين التفتازاني** "(ت 255ه)، فهو عنده إما صادق و إما كاذب، فالصادق ما كان مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق و الكاذب ما كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق و أضاف إلى ذلك صنف ثالث يُعرف بأنه لا صادق ولا كاذب. وهذا التقسيم الثّلاثي ناشئ عن اعتماده (الجاحظ) لمعيار تداولي في التصنيف هو (اعتقاد المتكلم وقصده)[1].

و"**الآمدي**" لم يتأثّر "بالجاحظ "مطلقا و لم يقلده بل أنطلق من نفس الاعتبارات التداولية ليؤسّس عليها أنواعا من التقسيمات الجديدة فجنح في بحث معنوي مطول إلى تقسيم الأخبار المتعلقة بالآثار النبوية الشريفة إلى ثلاثة أقسام :

القسمة الأولى: الخبر الصادق، هو المطابق للواقع و الكاذب غير المطابق.

القسمة الثانية: ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه، وما لا يعلم صدقه ولا كذبه.

القسمة الثالثة: الخبر المتواتر و الخبر الآحاد[2].

و ضرب "**الآمدي**" أمثلة للقسمين الأول و الثاني وخصص بابين للقسم الثالث باب المتواتر و باب لخبر الآحاد[3].

نلاحظ أن هذه التقسيمات متأثرة في الأساس بالاعتبارات المنطقية و التداولية ومن ذلك مراعاة "**الآمدي**" لعلاقة الكلام بالواقع الخارجي في القسمة الأولى متجليا في مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقته له و منها مراعاة مسألة "الكثرة و القلة" (التواتر و الآحاد) في رواية الخبر كما في القسمة الثالثة وهذه الفكرة –أي مراعاة القلة و الكثرة في رواية الأخبار و توثيقها- هي بمعايير

مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص 93-194

[2] سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام تح : عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي بيروت- دمشق- لبنان، ج0 2، ص10-13.

ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 3135

المعاصرين مندرجة ضمن " درجة الشّدة للغرض المتضمن في القول "فخبر الآحاد (واحد من الناس) ليس في قوة الخبر الذي يرويه العشرات (أو المئات) من الناس.[1]

قسّم "**السّرخسي**" الأخبار في كتابه: " **أصول السرخسي**" وهو كتاب كبير في **علم أصول الفقه**، الخبر إلى أربع أقسام:

فالأول: أخبار الرسل المسموعة منه لأن الرسل معصومون ورسالتهم ثابتة بالمعجزات الخارجة عن مقدور البشر عادة و حكم هذا النوع الانقياد و الطاعة العمياء [2] **قال تعالى** : "وَمَاَ أَتَاَكُم الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا "3

و النوع الثاني :نحو دعوى فرعون الربوبية مع قيام آيات الحدث فيه ظاهرا وتكذيبها له ,ودعوى الكفار أن الأصنام آلهة وأنهم شفعاؤهم عند الله أو أنها تقربهم إلى الله زُلفى مع العلم بل اليقين بأنها جمادات، ونحو دعوى "مسيلمة" وغيره ممّن ادّعوا النبّوة مع ظهور أفعال تدل على السّفه منهم وأنهم لم يبرهنوا على ذلك إلا بما هو جنس من أفعال المشعوذين 'فلعلم يحيط بكذب هذا النوع من الأخبار وحكمه اعتقاد البطلان فيه ثم الاشتغال بردّه باللسان واليد حسب ما تقع الحاجة إليه في دفع الفتنة .

والنوع الثالث :نحو خبأً الفاسق في أمر الدين,ففيه احتمال الصدق، فالحكم فيه التوقف إلى أن يظهر ما يترجّح به أحد الجانبين عملا بقوله تعالى (**فَتَبَيَّنُوا**)4

والنوع الرابع: نحو شهادة الفاسق إذا ردّها القاضي فإنّ بقضائه يترجّح جانب الكذب فيه وخبر المحدود في القذف عند إقامة الحد عليه,وحكمه أنه لا يجوز العمل به بعد دلك لتَعيُّن جانب الكذب فيه فيما يوجب العمل 5

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 135..

[2] محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، دار المعرفة بيروت ج1، ص374.

3 سورة الحشر الآية 7.

4 سورة الحجرات، الآية 6.

5 ينظر: السرخسي، أصول السرخسي، ج 1، ص 374-375.

***أما الصنف الثاني :الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء :**

فكما استثمر الأصوليون ظاهرة "**الخبر**" في استنباط ظواهر جديدة أو أفعالا كلامية منبثقة قاموا بنفس الصّنيع مع ظاهرة "**الإنشاء**" فاستنبطوا منها وفرّعوا عنها ظواهر وأفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية قلّما تجدها عند غيرهم من الذين بحثوا في علم المعاني [1].

و**الإنشاء** هو مقابل **الخبر** يعني :قول لا يوصف صاحبه بصدق ولا بكذب، كأن تقول لإنسان "قف" فهذا أمر لا يقال لقائله صادق ولا كاذب وهو نوعان: طلبي (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، وغير طلبي (التعجب، المدح والذم القسم)، ولكل نوع من هذه الأنواع صوره وأنواعه وأغراضه البلاغية[2].

وعليه فقد استنبط "**الأصوليون**" أفعال كلامية جديدة بانتهاج "النهج التداولي",وتحديدا من جراء البحث في المقاصد والأغراض التي يُؤوّل على أساسها كل من (الأمر و والنهي) وغيرهما من الأساليب الإنشائية ,وذلك باعتماد القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تهدي إلى تلك المقاصد وتدل عيها, وكانت أولى خطواتهم أنهم تصدوا لتعريف (**الأمر والنهي**), و لم يأخذوا بتعريف علماء المعاني ,فعرفوه كما فعل "**الجويني**" بأنه في حقيقة الأمر:"الدعاء إلى الفعل ",وحقيقة "النهي الدعاء إلى الكف"[3]

وكما ذكر "**الشيرازي** "في"**شرح اللمع**" فإن جمهور الأصوليين متّفقون على أن الأمر هو: "استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه"[4].وعلى **النهي**: "هو استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب" [5].

ثم تفرّع عن هذين النوعين (الأمر والنهي) مفاهيم وأفعال كلامية أخرى مثل : الوجوب, الإباحة والحرمة، التنزيه,,, الخ. ولكن "**مسعود صحراوي**" يجمع هده الأنواع جميعا في صنفين هما: الإذن في حالة الأمر والمنع في حالة النهي. وقسم "**الشاطبي**" الأمر إلى صريح وغير صريح,كما ناقش

---

[1] ينظر مسعود صحراوي :التداولية عند العلماء العرب ص.147

[2] أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيق للتراث، ص 220- 221/

[3] مسعود صحراوي . التداولية عند العلماء العرب ص148.

[4] المرجع نفسه، والصفحة نفسها..

[5] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الأصوليون فعل التعجب. واعتبره جمهور العرب من الإنشاء غير الطلبي؛ حيث عبّر عنه "**ابن الحاجب**"وغيره وعرّفوه بأنه:(انفعال يحدث في النفس عما خَفي سببه) فما أضافه الأصوليون إلى جمهور العلماء هو مسألة **التعجب من أفعال الله تعالى** خصوصا الواردة في القران الكريم وذهبوا مذهبين أولهما يقول بجواز التعجب من أفعاله سبحانه وثانيهما يردُّ هذا الرأي وينفي هدا الجواز.

أما عن غرض الاستفهام عند الأصوليين فقد اصطلح عليه بعضهم (الاستفهام) والبعض الأخر (الاستخبار) ووضعوا له تعريفا هو: "طلب خبر ما ليس عندك"[1] ومنهم من جعله مساويا للاستفهام ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار يكون في ما لم يفهم حق الفهم، والاستفهام أن تسأل عنه ثانيا....[2]

وما يميز بحث الأصوليين لهذه الظاهرة الأسلوبية الكلامية أنهم جعلوها متنقلة بين الخبر و الإنشاء بحسب السياق و قصد المتكلم وغرضه من المخاطب، الاستفهام الخبري نفي و إثبات في الوارد لنفي يسمى "**استفهام إنكاري**" والوارد للإثبات يسمى"**استفهام تقرير** ".

أما الاستفهام ا"**لإنشائي**" فقد قسّمه الأصوليون إلى أصناف كثيرة حسب مقاصد المتكلمين ومرادهم من السامعين [3] من أهمها : التحضيض، التحذير، التنبيه، الترغيب .....و استدلوا على كل منهم بعدد كبير من الأدلة من القرآن الكريم .

الصنف الثالث: ألفاظ العقود و المعاهدات:

إن الصيغ الإنشائية "المسماة بألفاظ العقود"(وهي التي تصاغ بها العقود و المعاهدات في التراث النحوي و البلاغي لم تنل حقها من الدراسة و الاهتمام إلى بعض الأصوليين أمثال القرافي، الإسنوي، الآمدي وقد تطرقوا للظاهرة في ثنايا تنظيراتهم الأصولية و مناقشاتهم الفقهية. ومن بين تلك القضايا التداولية المبثوتة في كتبهم نجد ما يتعلق بإجراء المعاملات العامة كالزواج و الطلاق و البيع.....الخ.[4]

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القران، تح : محمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ،عيسى الباي الحلبي وشركائه، ط1، 1376،ج 02، ص326.

[2] المصدر نفسه، ج2،ص 326.

[3] المصدر نفسه ، ج 2،ص 324 وما بعدها.

[4] ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص165-166.

ألفاظ وصيغ الطلاق : من بين الصيغ التي بُحثت باستيقاظة في كتب الفقهاء و الأصوليين ألفاظ"التي تُنشئ الطلاق و تُوقعه أي التي يتم بها إنشاء الفعل الكلامي الذي ينجرُّ عنه فعل الطلاق، فقد أجمع العلماء المسلمين على أن "الطلاق يقع إذا كان بنية ولفظ صريح"[1]. و اختلفوا في هل" يقع بالفظ غير الصريح أو بالنية دون اللفظ، أو بالفظ دون النية" [2] ، وهذه مباحث فقهية محضة لا يسعنا الخوض فيها في هذا الصدد، لكن ما يلفت النظر في عبارات **"ابن رشد"** أن الطلاق في البحث الفقهي كان يتم بطريقة و إجراءات تداولية، و يتجلى ذلك في مبدأين :

أ) القصد و النية في فعل الطلاق:

فبعض الأصوليين اشترطوا النية و القصد في إيقاع فعل الطلاق، فمن قال لزوجه أنت طالق وادّعى أنه يريد شيء آخر كأن يطلقها من وثاق هي فيه ...فقد قالوا: هو ما نوى ولا يلزمه (أي الطلاق)، لأن نيته غير ذلك إلا أن تكون هناك قرينة مانعة لذلك. المشهور عن" **مالك**" : "أن الطلاق لا يقع إلا بالفظ و النية وهو قول "**أبي حنيفة**"، أما عن "**الشافعي**" فالفظ الطلاق لصريح يتلى (أنت طالق) لا يحتاج إلى نية[3]

وعليه فقد اعتبروا النية و القصد شرطان من شروط حصول الطلاق من عدمه .

ب) الصراحة و الكناية في لفظ الطلاق:

وهذا الجزء تحدث عنه الفقهاء باستفاضة، فالألفاظ الصريحة نحو " أنت طالق" أما الكناية فنحو "حبلك على غاربك"، "الحقي بأهلك"، "تقنّعي" ..."[4] و فائدة هذا التقسيم تكمن في التعرف على الألفاظ التي تعد بمنظور تداولي " الأفعال الكلامية " كونها ترمي إلى إنشاء أو إيجاد أفعال أو مواقف وسلوكيات اجتماعية و الكلمات كما قال" **أوستين**" ألفاظ أو صيغ البيع .

---

[1] ابن الرشد القرطبي، بداية المجتهد و نهاية المقتصد،دار الحديث، القاهرة،1425ه، 2004م، ج 3، ص 95.

[2] ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج 3، ص 95..

[3] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ص 167.

[4] المرجع نفسه، ص 168.

ناقش الأصوليين والفقهاء مسألة الفعل البيعي وهو الفعل الذي لا تتم معادلة البيع والشراء إلا به وهذه المعاملات لا تصح إلا بألفاظ خاصة تواضع عليها أهل اللسان العربي لتؤدي هذا الفعل الكلامي، ووصفها "**ابن رشد**" بأنها تلك التي صيغها ماضية مثل أن يقول البائع: "قد بعتك هذا الشيء" [1]

ولا تتم عملية الشراء حتى يقول المشتري "قد اشتريت منك" [2] وذلك ما يسمى عندهم بالإيجاب و القبول، فالإيجاب قولهم بعتك كذا، و الإيجاب قولهم اشتريت، و يشترط في الإيجاب و القبول أن يتزامنا ليتم عقد البيع وإلا كان فاسدا و يضاف إلى هذه الأنواع من الأفعال الكلامية الإيقاعية فعل الشهادة " وهي حسب "**القرافي**" في كتابه: "الفروق" في ما أخذه عن "لسان العرب " الشهادة في لسان العرب ثلاثة معاني: أحدها حضر... وثانيها أخبر... وثالثها علم..."[3]

ومن مظاهر الحضور القوي للخلفيات و الاعتبارات التداولية في بحوثهم الفقهية أنهم ناقشوا وإن لم يتفقوا على ذلك مسألة انعقاد أو عدم انعقاد العقود التي يقع فيها خطأ أو تعبير في صيغة الإيقاعات ومن دلك ما روى "**جمال الدين الإسنوي** " عن :"**أبي حامد الغزالي**" (ت 505) أنه ذكر في فتاويه: (إذا قال الولي زوجت لك، أو زوجت إليك) صحّ؛ لأن الخطأ في الصيغة إذا لم يخل بالمعنى والغرض يتنّزل منزلة الخطأ في الإعراب بالتذكير والتأنيث ..."[4].

والشاهد في كلام "**الغزالي**" أنه يعتقد بالمعنى والغرض(أي القصد) على حساب الصيغة إذا طرأ عليها ما يخلّ بأدائها الإنجازي فالعبرة عند الأصوليين بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.[5]

-ما يلاحظ على علماء الأصول أنهم انطلقوا في دراستهم للأفعال الكلامية من نصوص دينية وفقهية واستنبطوا أفعال كلامية جديدة من الأساليب الخبرية كالرواية والشهادة والوعد والوعيد

---

[1] ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج 3، ص 187

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] القرافي : أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، ج1، ص10.

4 جمال الدين الإسنوي، الكوكب الدري فيما يتخرج عن على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تح : محمد حسن عواد، ط 1، 1405ه، دار عمان- الأردن، ص 206.

[5] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 171.

وأفعال أخرى من الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب، واهتموا في دراستهم بالمقاصد والأغراض لا بالصيغ البنائية لتلك الألفاظ .

2 – البلاغيون:

تصنف ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن (علم المعاني) وقد قسَم "**البلاغيون** "الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة .

2–1 الأفعال الكلامية المباشرة :

إن التخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام لذلك أحاط العرب بظاهرة الأغراض أو الأساليب الإنشائية إحاطة شاملة ونظامية حيث يرى البلاغيون أن ثنائية الخبر والإنشاء هي الأصل في اللغة. أما ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدوا خبرية ولكنها إنشائية في المضمون فهي فروع مثل: **رحمك الله** التي تقال لشخص عطش والتي تبدوا إخبارا ولكنها تعني **الدعاء** :(ادعوا الله أن يرحمك) [1]

وقد سبق لنا وأن تحدثنا عن أسلوبي الخبر والإنشاء عند الأصوليين فحسب "**مسعود صحراوي**" في كتابه **التداولية عند العلماء العرب** سلك الأصوليين والبلاغيون منحى واحد في دراستهم للأفعال الكلامية وقسموها إلى هذين النوعين السابق ذكرهما.

2–2 الأفعال الكلامية غير المباشرة:

لقد انتبه العرب لهذه الظاهرة واعتبروها فروعا ,ويشكّل ذلك تقدما لا مثيل له في الدراسات اللغوية والأسلوبية, فقد تفطن "**السكاكي**" إلى هذه الظاهرة وحاول تقعيدها عن طريق فهم الآليات التي تتحكم في تحقيقه يقول"**احمد المتوكل**":[2] "وتمتاز اقتراحات السكاكي في (مفتاحه) عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا ويصف آلية الاستعمال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية

[1] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة- تيزي وزو، ص 115-116.

[2] المرجع نفسه، ص 121.

واضحة هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أن تقعيد "**السكاكي**" وارد مِؤطرا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، صرف، نحو، دلالة ...الخ"[1].

عندما قسم الكلام إلى خبر وإنشاء فقد وضع لكل قسم منهما شروط مقامية تتحكم في إنجازه. فبالنسبة للخبر يمكن إذا ما أجري الكلام على غير أصله أن يخرج عن قصده إلى أغراض مختلفة كالتلويح و التجهيل وغيرهما . أما بالنسبة للطلب فإن أنواعه الأصلية تخرج إدا أنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجرائها على الأصل إلى أغراض فرعية تناسب هذه المقامات كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد...[2].

إن جهود علماؤنا القدامى من البلاغيين خاصة واضحة في هذا المجال (الأفعال الكلامية غير المباشرة) ونذكر من هؤلاء "**السكاكي** "و "**الجرجاني**" اللذين أدخلا ما يسمى (الاستدلال المنطقي)في تحليل اللغة عامة وفي علم البلاغة خاصة.

أدخل "**الشيخ عبد القاهر**" فكرة الاستدلال المنطقي إلى البلاغة من خلال تناوله لمسألة (اللفظ والمعنى) وهي مشكلة شغلت البلاغيين العرب طويلا ,كما أن اللغويين المعاصرين في الغرب هم أيضا توصلوا إلى (فكرة الأفعال الكلامية غير المباشرة). تفسر ملاحظتهم للاختلاف بين اللفظ والمعنى. وفي ذلك يقول "**الجرجاني**" في تحليله للمعنى المقصود في الكناية [3]:(وإذا نظرت إليها (أي الكناية) وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى وتعرُّف ذلك المعنى عن طريق المعقول لا عن طريق اللفظ ألا ترى أنك لما نظرت قولهم: (هو كثير رماد القدر)عرفت منهم أنهم أرادوا هو كثير القرى والضيافة، لم تعرف دلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت :إنه كلام جاء في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد , فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له

[1] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص 121.

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] ينظر بشرى البستاني ,التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب، لندن، ط 1، 2013م. ص203.

القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة. [1] والأمثلة كثيرة في دلائل الإعجاز لكن ما يهمنا من المثال الذي أوردناه هو كيفية إيصال المخاطب إلى المغزى الفعلي أو القصد المتوخى من الكلام [2] ثم جاء "**السكاكي**" فبلغت الفكرة مداها وتوسعت على يده حيث ألحق بمباحث علمي(المعاني والبيان) في (مفتاح العلوم) فصلا خاصا بالمنطق والاستدلال ويورد هو كذلك أمثلة توضيحية في كتابه فيقول: [3](ثم إذا كان حاصل الاستدلال ,عند رفع الحجب هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة، كقولك إذا شبهت قائلا :(**خدّها وردة**) تصنع شيئا سوى أن تلزم الخد ما تعرفه. يستلزم الحمرة الصافية فيتوصل بذلك إلى وصف الخد بها...أرأيت والحال هذه إن وُكل إليك زمام الحكم، أتحداك لا تستحي أن تحكم بغير ما حكمنا نحن أو تهجس في ضميرك، أنّى يعشوا صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة إلى نار المستدل ما أبعد التمييز بمجرده أن يسوغ ذلك فضلا أن يصوغه العقل الكامل" [4]

وهدا الكلام من "**السكاكي**" واضح جليلا لا يحتاج إلى تعليق أو توضيح فهو يبين أن للغة منطقا واستدلالاً خفين لا غنى للمتكلم ولا للمستمع عنهما في عملية التواصل حتى في الخطاب الأدبي [5]

3 النحاة:

كان للنحاة العرب كغيرهم من بلاغيين وأصوليين باع طويل في دراسة المعاني في تحليلهم للجمل لكشف عن ملابسات الخطاب وأغراضه فنجد مثلا "**أبي يعقوب السكاكي**" يعرف النحو بأنه:"أن تنحوا معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم عن بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك وبالكلم نوعيها

---

[1] ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ,تح : محمود محمد شاكر، أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة.، دار المدني بجدة ، ط 3، 1413ه،_1992م ، ص 66.

[2] بشرى البستاني ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص204.

[3] المرجع نفسه ،ص 204- 205.

[4] [4] السكاكي ,مفتاح العلوم ضبط وتهميش وتعليق :نعيم زرزور,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 ،،1407ه-1987م ص505-506

[5] بشرى البستاني ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ، ص205.

المفردة وما هي في حكمها"[1]...الخ وبين أن الغرض من وضع الكلم في التركيب هو حصول الفائدة لدى المخاطب[2]

وقد أسهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومفاهيم (علم المعاني) وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة فهم تقبلوا تقسيم الكلام إلى (خبر وإنشاء) ولكنهم نقلوه من تقسيم للكلام إلى تقسيم للجملة فصنفوا الجملة أسلوبيا إلى صنفين: (الجملة الخبرية والجملة الإنشائية) .ولم يخالف تقسيمهم إلا "**رضي الدين الاسترابادي**" الذي قسم الجملة إلى (خبرية 'إنشائية,طلبية).

أما جمهور النحاة فقد أخذوا بالتقسيم الثنائي المشهور فرأوا أن الجملة تدل على معنى أساسي واحد. هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه ,فإذا قصد المتكلم الكشف والإنباء عن ثبوت تلك النسبة من عدمه كانت جملة خبرية إما صادقة أو كاذبة أما إدا قصد إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فتكون جملة حينئذ إنشائية[3].

ويُقرّر الدكتور "**كمال بشر**"[4] أن النحاة في اهتمامهم بالعوامل الاجتماعية في اللغة لم يقتصروا في النظر إلى بنية النص اللغوي كما لو كان شكلا منعزلا عن العوامل الخارجية التي تلفه وتحيط به ,وإنما أخذوا مادتهم اللغوية على ما يبدوا من معالجتهم لها على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه ،كما فطنوا إلى أن الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي.وأن هده الوظيفة وذاك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام وما فيه من شخوص وأحداث ظهر هذا كله في دراستهم.ولم ينُصّوا عليه كمبدأ من مبادئ التقعيد أو أصلا من أصول نظريتهم اللغوية .

و'أهم ما عرفه النحاة واللغويين في دراستهم للنصوص (**القرآنية, الشعرية.النثرية**) ما يسمى في الدراسات الحديثة بسياق الموقف وأطلقوا عليه (الحال) أو (حال المشاهدة) وكانت لهم في هذا

---

[1] السكاكي ,مفتاح العلوم، ص 75.

[2] ينظر المصدر نفسه ، ص 141.

[3] مسعود صحراوي الأفعال الكلامية عند العلماء العرب ص175_ 176

[4] محمد سالم صالح ,أصول النظرية السياقية عند العلماء علماء العربية ودور هده النظرية في التوصل إلى المعنى ,مقال صادر عن جامعة الملك عبد العزيز كلية المعلمين بمحافظة جدة، ص12 .

الجانب إسهامات واضحة حيث تحدثوا عن أطراف الموقف اللغوي (متكلم ومخاطب وموضوع الحديث والعلاقة المعرفية بينهما).

ومن أمثلة اعتماد النحاة القدماء على سياق الحال أو الموقف في توضيح الدلالات تحليل "**الخليل بن احمد**" لقول الشاعر :[1]

إدا تغنّى الحمام الورق هيّجني ولو تغرّبت عنها أم عمار (البسيط)

قال "**الخليل**" رحمه الله لما قال(هيجني) عرف أنه قد كان ثم تذكر الحمام وتهييجه , فألقى دلك الذي قد عرف منه على (أم عمار) كما قال : هيجّني فذكّرني أم عمار، ومثل ذلك أيضا قول "**الخليلّ** رحمه الله، وهو قول "**أبي عمرو**": لا رجل إما زيد وإما عمرا ،لأنه حين قال : ألا رجلا فهو متمنّ شيئا يسأله ويريده فكأنه قال : اللهم اجعل زيدا أو عمرا أو وفق لي زيدا أو عمرا [2]

ومعنى كلام "**الخليل**" أن الشاعر إنما نصب (أم عمار) بفعل دل عليه السياق اللغوي (أو سياق الموقف) وذلك عند توجيه النصب في قولك (انته خير لك)، فيقول : نصبته , لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له (انته) أنك حملته على أمر آخر فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم ا لمخاطب أنه محمول على أمر حين قال له : انته فصار بدلا من قوله : "انته خير لك, وادخل فيما هو خير لك"[3].

وهكذا يتّضح بجلاء اعتماد "**الخليل** "على شقي السّياق في بيان ما عُرض لمبني التركيب وبيان دلالته أما السياق اللغوي:فقد اتضح من نصبه (خبرا) بفعل مضمر دل عليه ما قبله وهو (انته) بالاعتماد على الفاصلة الصوتية والوقف على الفعل (انته)[4]، وهي من عناصر السياق اللغوي كذلك.

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه-1988م، ج 1،ص 286.

[2] المصدر نفسه، ص 286.

[3] المصدر نفسه، ص 283-284.

[4] محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية عند علماء العربية ودور ه>ه النظرية في التوصل إلى المعنى، ص 14.

وأما (سياق الموقف) فنجده ممثلا في علم المخاطب بغرض المتكلم وموضوع الكلام .وتعليله حذف الفعل بكثرة استعمالهم لهذا التركيب وهي أي علة كثرة الاستعمال من العلل الدلالية إذ تؤدي إلى علم المخاطب بالمعنى ووضوح الدَّلالة لديه.

ويطلق "**مسعود صحراوي**" على الغرض المتحقق بين المتكلم والمخاطب (مبدأ الإفادة) ويقصد به حصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده .وقد عالج النحاة العرب هده المسالة وناقشوها في عدة ظواهر أسلوبية منها : الذكر والحذف، التقديم والتأخير، النفي والإثبات ...الخ ,وفي ما يلي سنورد نموذجا عن التقديم والتأخير من كتاب "دلائل الإعجاز" "**لعبد القاهر الجرجاني**" مع ألف الاستفهام في قوله (أَأَنتَ فَعَلتَ هَذَا بآلهتنا يا إبراهيم)[1]

فسّر "**الجرجاني**" هذه الآية بأن ليس قصد المتكلمين بهذا الكلام (أنّ كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنّه منه كان)[2]؛ أي كان قصدهم بأن يقر لهم إبراهيم بأنه هو الفاعل لهذا الفعل و لم يكن غرضهم من إبراهيم أن يخبرهم عن الفعل ذاته، فالفعل ظاهر موجود مشار إليه في الآية ولهذا كان جواب إبراهيم لهم بقوله (بل فعله كبيرهم هذا)[3].فإن قلت (أفعلت؟) فبدأت بالفعل,كان الشكل في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده .وإذا قلت (أأنت فعلت؟)فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو,وكان التردد فيه) [4] ففي التقديم في هذه الآية تنبيه للمخاطب على أن المقصود هو الفاعل (إبراهيم) لا الفعل (تحطيم الأصنام) .

جاء بعد "**الخليل بن أحمد**" وتلميذه "**سيبويه** "علماء أكثر اهتماما بالمنحى التداولي في الأساليب العربية مثل : "**عبد القاهر الجرجاني**" "**والرضي الاستراباذي**". ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها نذكر : التوكيد الذي حُدد الغرض منه في ثلاثة أشياء **أحدهما**: أن يمنع المتكلم الغفلة عن السامع.

---

[1] سورة الأنبياء الآية 62

[2] .عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز,تح : عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422ه-2001م،ص 81.

[3] سورة الأنبياء الآية 62

[4] الجرجاني,دلائل الإعجاز ص80 .

ثانيهما :أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط.

ثالثهما :أن يدفع عن نفسه ظن السامع به تجوزا.[1]

والفعل التوكيدي كثير الصيغ و الأشكال (التوكيد بإنّ وأنّ والقسم ...الخ)، حيث يتميّز التّأكيد بإفادة خاصة متعلقة بمراعاة حال السامع التي أشار إليها "الرضي الاسترابادي"، وعبر عنها بدفع ظن السامع به للاحتمالية والتجوز ومنع غفلته منها أو إزالة الشك ودفع المتكلم توهم المجاز عنه كما قال السيوطي [2]

الدعاء:مثل له "**سيبويه** "بألفاظ جمعها في قوله :"سلام عليك، ولبيك، والخير بين يديك، وويل لك، ووبح لك، وويس لك، وويلة لك، وخير له، وشر له, وقوله تعالى : (لعنة الله على الظالمين)[3]" [4] ثم عقب قائلا:(فهده الحروف كلها مبتدأ مبني عليها ما بعدها , والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك وليست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها وفيها ذلك المعنى،كما أن حسْبُك فيها معنى النهي..."[5] وعليه فإن المعنى الذي تفيده هذه العبارات هو الدعاء.

خلاصة:

إن دراسة أفعال الكلام عند البلاغيين تختلف عن مثيلتها عند النحاة. إنّ النحاة ينطلقون من الأشكال للوصول إلى الدلالات المتضمنة فيها، أما البلاغيون فيدرسون دلالات تلك الأشكال باعتبارها أفعال كلام مستقلة عن الإشكال التي ترد فيها[6].

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 206

[2] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح : عبد الحميد هنداوي، المكنية التوفيقية- مصر، ج 3، ص 165.

[3] سورة هود الآية 18.

[4] سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 330.

[5] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[6] عمر بلخير,مقالات في التداولية والخطاب ص116.

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام في النقد الحديث والمعاصر

1- أفعال الكلام عند العرب المحدثين:

أفضل ما أنجز في مجال نظرية الأفعال الكلامية عند العرب المحدثين تميزت بخضوع أصحابها للدقة والصرامة العلميتين وأولها عمل الدكتور "**أحمد المتوكل**" في كتابه الذي هو في الأصل أطروحة نال بها شهادة الدكتوراه بجامعة محمّد الخامس.يتسم كما يقول "**المتوكل** "نفسه بالتنظير و المقارنة، وهو تنظير ينطلق من أساسين : استقصاء نظرية المعنى عند العرب في سبيل إعادة قراءة التراث. ثم العمل على إرساء الأسس المنهجية التي تسمح بذلك. و كان يهدف إلى وضع نحو بمفهومه الكافي يتكفل بوضع اللغة العربية وضعاً شاملا معتمداً على نظريات لغوية و سيميائية.

ففي مجال نظرية الأفعال الكلامية أشار "**المتوكل**" في دراسته إلى اتفاق العرب القدامى على اختلاف مشاربهم على تمييز الإنشاء من الخبر، فقد كان هناك اتجاهان في دراسة هذه الأساليب. اتجاه نحوي يرى في الكلام كونه خبر كان مثل اعتبار النحاة النداء خبر له, ثم الاتجاه الذي يقسم الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة. وقد دهب القدماء حسب "**المتوكل**" إلى مذهبين في تصنيف الأفعال الكلامية غير المباشرة، مذهب شكلي يمثله النحاة, ومذهب دلالي وتداولي يستند إلى أغراض المتكلم و يمثله علماء البلاغة .

أمّا الأفعال الكلامية المباشرة فقد وجد هناك مذهبان في تأويلهما :

مذهب يتجه إلى عدم مطابقة مقتضى الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى, **وهناك المذهب** الذي يعتبر أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر والفعل غير المباشر ة[1] .

أمّا **العمل الثاني** فهو للدكتور "**خالد ميلاد**" بعنوان :"**الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة**"- **دراسة نحوية تداولي**ة. وقد كان يسعى فيه إلى تقصّي مفهوم الإنشاء في الدرس اللغوي العربي وبيان حدوده وأصوله وفروعه في مدّهما وجزرهما وتولد بعضها من بعض ودلك للوقوف على الخصائص الدلالية للكلام الإنشائي وما يرتبط بينهما من تركيبات إعرابية [2] مستندا في ذلك على

[1] ينظر عمر بلخير,فاطمة الزهراء بوكرمة ,المؤتمر الدولي "خطاب التحديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، بحث بعنوان نحو قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية ص 4-5.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 5.

نصوص من التراث النحوي والبلاغي والأصولي سعيا منه وراء ضبط مفهوم الإنشاء في مختلف المصنفات التي اعتنت بدراسة وتحديد مباحثه وبيان ما يتصل به من دلالات وما يتصل بتلك الدلالات من أبنية مجردة ومصرفة و منجزة...وضبط مجال الإنشاء وتحديد دلالته النحوية المُولّدة من دلالات الأبنية الإعرابية المجردة لدى التقائها بالمقولات الدلالية للوحدات الصرفية والمعجمية[1].

ويدخل عمله هدا على غرار عمل "**المتوكل** " في مشروع إعادة قراءة التراث اللغوي العربي لكنه ركز مجهوده في هذا البحث على علاقة الإنشاء بالدرس النحوي، حيث أفرد لذلك بابا من الأبواب الأربعة للبحث[2].

العمل الثالث هو "**لمسعود صحراوي**" تحت عنوان:"**التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**" حيث درس في كتابه ظاهرة الأفعال الكلامية من منظور علماء الأصول و النحاة و أشار في كتابه إلى أن هاتين المجموعتين تشتركان في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وقدم نماذج كثيرة للأفعال الكلامية من التراث العربي ومن القرآن العظيم وقارنها من حين لآخر مع ما توصل إليه علماء الغرب **ك "سيرل" و "أوستين"**.

وتوصل إلى أن الفعل الكلامي يتشعب إلى أربع شعب أساسية لا إلى ثلاث كما فعل سيرل و أوستين وتلك الشعب هي: فعل القول، الفعل المتضمن في القول، و الفعل المستدعى بالقول، والفعل الناتج عن القول.

ويندرج في شعبة الفعل المستدعي بالقول : الأمر و النهي...ويندرج في شعبة الفعل المتضمن في القول : ألفاظ العقود و المعاهدات(كالبيع و الشراء و الإدلاء بالشهادة)[3].

العمل الرابع للدكتور **"تمام حسان"**: اللغة العربية معناها و مبناها؛ حيث تطرّق في كتابه إلى جهود النحاة و البلاغيون و علماء الأصول في مجال أفعال الكلام بالإضافة إلى **"الفلاسفة"**و**"المناطقة"** و "الأدباء" و" النّقاد" و جهودهم و اهتماماتهم لدراسة المعنى، يقول في تقديمه للكتاب :" و إذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى فلا بد أن يكون المعنى هو الموضوع الأخفى لهذا الكتاب لأن كل دراسة لغوية – لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات

[1] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص 224.

العالم- لا بد أن يكون موضوعها الأول و الأخير هو المعنى و كيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل و الوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى "[1]. و يظهر من خلال كتابه **اللغة العربية معناها و مبناها** من خلال العنوان أنه قدم **المعاني** على **المباني**؛ أي الجواهر على الأشكال ودرس قضية " المعنى على المستويات الأصوات، و الصرف، النحو، التركيب، المعجم، الدلالة "**المقام** "

2- أفعال الكلام عند المدرسة الغربية الحديثة :

وفي هذا الجزء فإنه لا بد من عرض جهود اليونان في المجال التداولي . إذا أردنا الحديث عن جهود "**اليونان**" ودورهم في وضع نظرية الأفعال الكلامية فلا بد من الخوض في الجهود البلاغية لهؤلاء, حيث تمتاز البلاغة عندهم بطابعها التعليمي المعياري والبياني, فقد كان هدفها الأساس هو تزويد المبدع أو الكاتب المنشئ بمجموعة من الأدوات التي يحتاجها في مجال الكتابة الفنية والجمالية بغية اكتساب ملكة البلاغة والفصاحة, ومن جهة أخرى اهتمت بدراسة الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتشخيص ودراسة علم المعاني من خبر وإنشاء ...الخ ويعني هذا أن البلاغة الكلاسيكية كانت تعليمية بامتياز, مادامت وظيفتها تلقين الكاتب أو الخطيب فنون الكلام الجميل لكي يكون كلامه ساميا ويصبح آية في الفصاحة والبيان والبلاغة [2]

اعتبر كثير من النقاد أن البلاغيين القدماء أقرب من غيرهم إلى المنهج التداولي, لأن اهتمامهم انصب في فعل البلاغة على البحث في العلائق القائمة بين اللغة و المنطق، و بالتحديد دراسة اللغة الحجاجية و تأثيرات الخطاب في السامعين .

و هذا بالفعل ما تتسم به البلاغة منذ القديم بدءاً ب "**أفلاطون**" "و**أرسطو**" وصولا إلى "**سناك** " و "**شيشرون**" و "**كونتليان**" إذ كان هدف البلاغة قائما على معرفة الانفعالات و الأهوال من ذلك ما نجده عند "**أرسطو**" حينما حاول التفريق بين نمطين من الخطاب فدعا **أحدهما** " الخطاب الجدلي " الذي يتوجه إلى شخص واحد مجرد، و سمي **الثاني**" القول الخطابي" و الذي يتوجه إلى مخاطب واقعي يتمتع بموهبة الجدل و المناقشة و يمتلك أهواء و عادات ثقافية .

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها الدار البيضاء"المغرب" ط 1994م، ص09.

[2] ينظر جميل حمداوي ,من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة WWW.ALUKAH.NET، ص 5.

-فالخاطبة عند" **أرسطو**" أداة مقالية للتأثير تتجلى في الخطاب في حين هي عند "**أفلاطون**" وسيلة واقية ذات هدف أخلاقي .والخطيب الحاذق في نظر "**أرسطو**" هو ذاك الذي يتمثل الحضور النقدي للسامع حتى وإن توارى ذلك الحضور وراء حوار باطني، وقد تسرب هدا الفهم للحوار إلى التداولية الحديثة .[1] يقول "**أرسطو** ":(ويحصل الإقناع حين يهيئ السامعين ويستميلهم القول الخطابي، حتى يشعروا بانفعال ما لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد، حسبما نحس باللّذة أو الألم، والحب والكراهية ...الخ. والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يكون فيه الإقناع)[2].

ويعتبر "**أرسطو**" البلاغة فن خطابيا بامتياز؛ إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الأخر وإقناعه ذهنيا ووجدانيا. ويتم ذلك الحجاج عبر مجموعة من الوسائل الأدائية فإما أن يتحقق عبر **اللوغوس** الذي يعني الكلام والحجج والأدلة، ويظهر ذلك جليا في نسق الرسالة التواصلية. وإما يتحقق عبر **الإيتوس** الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتجلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل، وإما يتجسد في **الباتوس** الذي يتعلق بالمخاطب ويكون في شكل أهواء وانفعالات أو ما يسمى في الثقافة العربية **بثنائية الترغيب والترهيب** .

وعليه فقد كانت البلاغة التقليدية بمثابة منهجية يتزود بها الخطيب أو الكاتب في الحوارات الجدلية والسياسية والقضائية و المناظرات الفلسفية و الأدبية و النحوية وهذا كله بغرض التأثير في المستمع حيث كانت هده الحوارات والمناظرات تطرح في عمومها أسئلة جوهرية مِؤرقة تتعلق أولا بتحديد مظاهر الإعجاز القرآني في الثقافة العربية. وتتناول ثانيا الحقيقة والمجاز أو الواقعي والمحتمل.وتعني ثالثا بثنائية الصدق والكذب[3]، وهذه الأخيرة تدخل ضمن أسلوب الخبر وهي معيار من معاييره. ويعد عرض مختصر لجهود اليونان سنعرض جهود المدرسة الغربية الحديثة .

إن مصطلح الأفعال الكلامية العربي ترجمة للمقابل الانجليزي"SPEEH ACT " التي كثر استعمالها من قبل الباحثين العرب. وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار. وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام، وهذا

[1] ينظر خرور امحمد مقال بعنوان "التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر ص33

[2] جميل حمداوي : من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الحديثة .ص 6..

[3] جميل حمداوي : من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الحديثة ص 6-8.

المعنى هو ما قدمه "**أوستين**" فنحن ننجز الأشياء بالكلام أي تخرجها من حيز العدم إلى الوجود. كما يعتبر "**أوستين**" "AUSTIN" من أوائل المؤسسين لنظرية الأفعال الكلامية وكان ذلك بفضل مجموعة من الأعمال أهمها: تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند "**ويليام جيمس**" فقد قدم تمييزات دقيقة لأفعال الكلام [1].

2-1 تصنيف أوستين للأفعال الكلامية :

ترتكز نظرية "**أوستين**" على فكرة الإنجازية والتي مفادها أن بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئاً في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ولكنها تؤدي أفعالا مثل الوعد والتحذير ...الخ) ويحكم عليها بمعيار الفشل و النجاح في الإنجاز .

قام "**أوستين**" بالتمييز بين العبارات الإنجازية و العبارات غير الإنجازية (الوصفية), يقول "**أوستن**[2]

"قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه .من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات اعتذر إني متأسف ...الخ أما العبارات الإنجازية :ادعم رأي, أتنبأ, أتوقع ...وشرط العبارات الإخبارية هو ملائمتها للواقع"الإنجاز الحقيقي".[3]

يصف" **أوستين** " أفعال الكلام بدء" إلى ثلاثة أصناف هي:

- **فعل الكلام.**
- **فعل قوى الكلام (ألإنجازي أو الغرضي) .**
- **– لازم فعل الكلام(التأثيري)**[4].

فالصنف الأول هو الفعل الذي يتحقق ما إن تتلفظ بشيء ما .أما الثاني فهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيء ما، وأما الثالث فهو الفعل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما...الخ فالأب مثلا

---

[1] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية مستوى السنة الثالثة ل م د، ص 23.

[2] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية مستوى السنة الثالثة ل م د،.ص24.

2 أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام ؟، ترجمة : عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991م، ص 100.

3 عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي-ليبيا، ط1، آذار –مارس-الربيع، 2004م إفريجي، ص 155.

وهو يقول لابنه "نظف أسنانك" ينجز فعلين بصفة متزامنة, فهو ينجز فعلا قوليا يتمثل في نطقه بجملة "نظف أسنانك" وينجز فعلا متضمنا في القول يتمثل في أمر ابنه بتنظيف أسنانه، ولابن وهو يجيب "لا اشعر بالنعاس" ,ينجز ثلاثة أفعال هي :**الفعل القولي** : عندما ينطق بجملة (لا اشعر بالنعاس) والفعل المتضمن في القول المتمثل في إخباره أو إثباته عدم الرغبة في النوم .واخبرا ينجز الابن فعل التأثير بالقول المتمثل في الإقناع, بما أنه يسعى إلى إقناع أبيه بإهماله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يداعب أجفانه بعد.[1]

وفيما بعد اقترح **"أوستين"** خمسة أصناف للأفعال الكلامية هي:

1-الحكمية : "VERDICTIFS "وتقوم على الإعلان عن حكم وتتأسس على بداهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث مثال : إخلاء الذمة واعتباره مثلا :كوعد ووصف وحلّل وقّدر وصنّف وقوّم ...الخ

2- **التمرسية** :"EXXERCTIFC" وتقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل : أمر وقاد ودافع عن , وترجى وطلب وتأسف ونصح وكذلك : عين، وأعلن عن بداية الجلسة , وأغلق، ونبّه، وطالب .

3- **التّكليف** :""COMMISSIFC ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثال :وعد، وتمنى، والتزام بعقد، وضمن ، واقسم , والقيام بمعاهدة والاندماج في حزب [2].

4- **السّلوكيات** :"**COMMPARATIFC** "وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير, نحو الاعتذار والشكر والتهنئة , والرأفة والنقد و التصفيق والترحيب والكره والتحريض .

---

1 ينظر، جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 1، تموز (يوليو)، 2003م، ص31-32

2 فرانسوز آرمينكو :المقاربة التداولية ترجمة :سعيد علوش ,مركز الإنماء القومي ,مكتبة الأسد ص62

5- العَرَضيات : "EXXPUSITIS" و هي إعمال تختص بالعرض مثل : التأكيد والنفي والوصف والإصلاح, والذكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة ... .[1]

ويمكن تلخيص تصنيف "**أوستين**" كالتالي :"إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة, والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد, والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف . والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات "[2].

2-2 تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية :

يفرق "**سيرل**" إجمالا بين خمسة مجموعات كبرى وهي :

2-2-1 الإخباريات: والغرض الإنجازي فيها جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق أو الكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها وتشمل بالتأكيد والوصف .

2-2-2 التوجيهات: وغرضها الإنجازي حمل الشخص على القيام بفعل معين واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات, وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة وتشمل الأمر والنهي والطلب...الخ.

2-2-3 الإلتزاميات: وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بالقيام بشيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو القصد. وتشمل: الوعد والوصية...الخ

2-2-4 التعبيرات: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن حالة نفسية وليس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه مطابقة (لا توجد هنا علاقة بين الكلمات و العالم)، وشرط الإخلاص فيها هو الصدق ، وتشمل: الاعتذار والمواساة...الخ.

---

3 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا- اللاذقية، ط 1، 2007م، ص 26.

[2] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1 بيروت- لبنان 1993م، ص224.

2-2-5 الإعلانيات : والغرض الإنجازي فيها إحداث تغيير عن طريق الإعلان واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم, ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص وتشمل: الإعلام والإخبار.والإعلان[1]...الخ

ويمكن تلخيص تصنيف "**سيرل**" كما يلي : لو أخدنا الهدف العرضي بوصفه فكرة محورية تصنف بها استعمالات اللغة لوجد إذاً عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة,نخبر الناس كيف توجد الأشياء ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء, ونلزم أنفسنا بفعل أشياء ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا ونحدث تغيرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات .بمنطوق بعينه في آن واحد[2].

نتيجة :

"من المعتاد أن يعاد بناء الانتقال من **أوستين** " إلى "**سيرل**" على أنه تاريخ تقدُم, تحل فيه نظرية أحسن محل نظرية (أسوأ)، ولقد كان" أوستن " نفسه الذي مهد لهذا الانتقال في عمله "[3]، فهو من اكتشف الخلل المعياري فيما قدمه من تقسيمات للفعل الكلامي, و"تنطلق نظرته إلى الخاصية الفعلية للكلام من اكتشاف المنطوقات الأدائية التي فهم تحتها نوع من الكلام, ينجز أيضا في الوقت نفسه ما يفيده ليحقق أيضا في الوقت نفسه ما يشير إليه, ولكن التفريق لمقولي المتضمن في ذلك بين المنطوقات الأدائية و الاخبارية لا يمكن – من منظور دقيق- أن يحافظ عليه لذلك, أحل "**أوستين**" محلُ مخططه الثنائي : إخباري -أدائي . الذي يتعلق بقسمين يفرق بينهما من أفعال كلامية من الثالوث قولي (نطقي) وإنجازي وتأثيري، الذي وصف للجوانب الثلاثة لكل استعمال لغوي."[4]

ما يمكن استنتاجه أن الفضل في تأسيس نظرية الأفعال الكلامية يرجع إلى "**أوستين**" على الرغم من أنّه لم يتوصل إلى هدفه وهو وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية.

---

[1] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر 2002م، ص 49-50.

[2] صالح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ص237-238.

[3] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي, مؤسسة حورس الدولية، ط 1، 2012م – 1434ه، ص 186 – 187.

[4] .المرجع نفسه، ص187.

2-3 دور "ليتش" في نظرية الأفعال الكلامية :

صنّف **"ليتش** "الأفعال الكلامية إلى درجات سلمية وفقا لوظيفة كل صنف وعلاقته بهدف الخطاب الاجتماعي الأساسي, وهو تأسيس المجاملة والمحافظة عليها من خلال استحضار **"مبدأ التأدب"** في أثناء أدائها لوظيفتها الإنجازية، فاستقرت الأفعال في أربع درجات هي :

2-3-1 أفعال التنافس: "SCEMPUTIVE" هي التي يغلب فيها الهدف ألإنجازي .الهدف الاجتماعي مثل : الأمر و الاستفهام .

2-3-2 **أفعال المناسبات** :"CENVIVIA" وهي التي يتطابق فيها الهدفان الانجازي والاجتماعي مثل : التهنئة والدعوة والشكر والتحية .

2-3-3 **أفعال التعاون** :"SOLLABERATVVE "وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بالأهداف الاجتماعية مثل : التبليغ والتعليمات والتصريحات .

2-3-4 أفعال التعارض :"SENFHICTIVE" وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية : مثل التهديد والاتهام .[1]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص11- 12..

نتائج الفصل الأول :

1) نظرية الأفعال الكلامية لم تكن وليدة العصر الحديث فهي لها جذور متأصلة في التراث العربي والإسلامي، والمتمثلة في أعمال الأصوليين والبلاغيين والنحاة من خلال تقسيمهم الكلام إلى خبر وإنشاء. رغم ما شهدته تقسيماتهم من تفاوت واختلاف في قسم الخبر خاصة, أما الأصوليون فقسموا الأفعال الكلامية إلى أفعال منبثقة عن الخبر، أفعال منبثقة عن الانشاء وألفاظ العقود و المعاهدات. و البلاغيون قسموها إلى أفعال كلامية مباشرة و أخرى غير مباشرة. أما النحاة فتقبلوا التقسيم الثنائي للكلام (خبر, إنشاء)، و لم يخالف تقسيمهم إلا "**رضي الدين الاسترابادي** " الذي قسم الجملة إلى (خبرية، إنشائية، طلبية).

2) كان للعلماء المحدثين من غرب وعرب يدٌ طولى في التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية خاصة الغرب منهم حيث نجد أن "**جون أ وستين** " والمؤسس الأول لنظرية، ثم جاء تلميذه "**سيرل**" والذي اكتشف أخطاء معيارية في تصنيفه لأفعال الكلام فأعاد تصنيفها. أما علماؤنا العرب المحدثين أمثال: "**مسعود صحراوي**" "**طه عبد الرحمان** " "**أحمد المتوكل** " وغيرهم فنجدهم تميزوا من خلال بحوثهم ودراستهم المعمقة في هدا المجال خاصة "**مسعود صحراوي**" من خلال كتابه "**التداولية عند العلماء العرب** " الذي جمع فيه الجذور العربية للدرس التداولي وقارنها بالمنتوج الغربي.

الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام بين الجاحظ وطه عبد الرحمان.

المبحث الأول: أفعال الكلام عند الجاحظ.

المبحث الثاني: أفعال الكلام عند طه عبد الرحمان

المبحث الثالث: أوجه التوافق والاختلاف بين الجاحظ وطه عبد الرحمان.

نتائج الفصل الثاني.

المبحث الأول: أفعال الكلام عند الجاحظ

إن التداولية في عمومها هي دراسة اللغة في إطار الاستعمال الجانب التواصلي في اللغة (مرسل، متلقي، خطاب)، فاللغة تعيش بالتداول بغيره لا حياة لها، ولا تكون اللغة لغة إلا إذا عاشت بين أحضان المجتمع. وتعتبر اللغة وسيلة للتبليغ والتواصل فالله عز وجل أرسل رسله كل بلسان قومه ليبلغهم ويبين لهم ، ليحصل بينهم التفاهم، وبذلك يتحقق التواصل.

و"**الجاحظ**" خاصة في كتابه "**البيان والتبيين**" عنى بأفعال الكلام حين خصص في كتابه فصولا للخطابة مبينا المضامين المطروفة وصفات الخطيب، كما ركز على المخاطبين كذالك وعلى ضرورة مراعاة أحوالهم وطبقاتهم السياسية والاجتماعية، أو ما يسمى "**مراعاة مقتضى الحال**" لأن غاية الخطيب لا تقف عند وصول كلامه إلى ذهن المتلقي فحسب؛ بل لابد من حصول الإفهام ثم الإقناع، وهما غايتا حصول الفعل الكلامي؛ حيث تتجسد الأفعال الإنجازية في "**الإفهام**" وتتجسد الأفعال التأثيرية في "**الإقناع**".

1) الإفهام: وفي هذه الحال لابد على الخطيب أن يراعي حال المرسل إليه ومنزلته، يقول الجاحظ:"ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم وان تواتيه آلاته وتتصرف معه أداته"[1]. ومن هنا يبدو أن الجاحظ اهتم بالمتلقي أكثر من الملقي، وإن كان قد ركز على هذا الأخير في بعض الجوانب حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب، فقد قال حينما سئل عن معنى البلاغة :"أنك إذا أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتحقيق المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الأذان المقبولة عند الأذهان؛ رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب"[2].وذلك حتى يوصف المتكلم بالبلاغة فيصل إلى أذهان مستمعيه فيفهمهم مراده.

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط7 ،1418ه-1998م،ج1 ص119.

[2] المصدر نفسه،ج1، ص114.

ومما اشترطوه في الملقي أن يكون على دراية بمواقع القول فلا يطنب في موضع الإيجاز ولا يوجز في موضع الإطناب. وفصل العرب في أمر الإطناب والإيجاز فليس كل إيجاز محبب ولا كل إطناب مردود على صاحبه، وأحسن ما قيل في هذا الصدد كلام ابن قتيبة حين قال : "واجمع الكثير مما تريد في القليل مما نقول يريد الإيجاز،وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال،ولو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرءان،ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام"[1]. بل إن ابن المقفع لم يعب الإطالة في بعض المواقع فقال:"فأما الخطب بين السماطين،وفي إصلاح ذات البين،فالإكثار من غير خطل والإطالة في غير إملال، وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك"[2].ويواصل كلامه عن أهمية المعنى والمقام الذي يريد فيه الكلام فيقول:"فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك،ولا يشير إلى مغزاك،والى العمود التي قصدت،والغرض الذي إليه نزعت.قال:فقيل له:فان مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق لذلك الموقف؟قال:إذا أعطيت كل مقام حقه،وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحسود والعدو..."[3].ويضيف الجاحظ في نفس السياق:"رب قليل يغني عن الكثير...بل رب كلمة تغني عن خطابة وتنوب عن رسالة"[4].وفي هذه إشارة واضحة إلى أن العبرة بالمعاني والمقاصد والغايات لا بمجموع الكلمات ولا طول الخطابات.

2)الإقناع : أورد الجاحظ عدداً من صفات الخطيب حتى يكون مقنعاً بليغاً فقال:"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة.وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ،لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح،ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب،ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عليماً،ومن قد

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب،شرح وتحميش وتقديم: الأستاذ علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية ص20.

[2] الجاحظ،البيان والتبيين ج1، ص 114.

[3] الجاحظ،البيان والتبيين ج1، ص116.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 07.

تعوّد حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ..."[1].وفي هذا النص يقدم الجاحظ الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) باعتبار أن الغاية هي التي تحدد الوسيلة بحسب المقامات والمخاطبين.

كما ركّز الجاحظ في كتابه **البيان والتبيين** على عدد من صفات الخطيب الجسدية والملكات الذهنية، ثم عرج على صفاته الخلقية من طول وقصر وحسن ودمامة، وكل ماله دور في جذب المستمع ولفت انتباهه قبل إقناعه باللغة. ومن ذلك ما أورده عن قول "**سهل ابن هارون**" : "لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا ووصفا، وكان أحدهما جميلا بهيا، ولبَاسا نبيلا. وكان الآخر قليلا قمينا، وباد الهيئة دميما، وخامل الذكر مجهولا، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمع،وعامتهم تقضي للقليل الدّميم على النّبيل الجسم،وللباد الهيئة على ذي الهيئة،ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه،ولصار منه سببا للعجب به، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه لان النفوس كانت له أحقر ومن بيانه أيأس"[2].فيتضح من خلال كلام الجاحظ ما لهيئة الخطيب من دور في تهيئة نفس السامع للاقتناع بما سيأتي من كلام،فلولا سماع الناس لهذين الرجلين اللذين قارن بينهما الجاحظ لكان الاقتناع من نصيب النبيل الجسم،بدليل أن جمهور السامعين عندما رأوا الدميم يئسوا من فصاحة لسانه،لكنهم أعجبوا به عندما قارنوه في الهيئة بصاحبه،ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة.فشخصية المتكلم حسب الجاحظ لها دور مهم في نظر المخاطبين.

يعلق الباحث حلمي خليل قائلا:"إن أهم ما يلفت النظر أن الجاحظ كان يتعامل مع الحدث الكلامي Speech event على أنّه رسالة Message تبلغ إلى مخاطب، وهو ينطلق في ذلك من الخطاب لقرءاني الذي يمثل النموذج المثالي لأنواع الخطاب عند العرب...ثم يندرج من هذا المثال إلى ألوان الخطاب الأخرى لمل لها من صلة بفنون القول في العربية،أو الصفات الاجتماعية وكلاهما،مما أدى به إلى الغوص في قضايا الاتصال Communication،وشروطه وكذا الأداء Performance وطرقه المختلفة من لفظ وإشارة وغير ذلك،وقد ساعد الجاحظ في كل هذا ثقافته الموسوعية،وانغماسه في البيئة البصرية التي قدمت له نماذج متنوعة من اللغة العربية المنطوقة

[1] الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص92.

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

Spoken Arabic،وكذا بعض اللغات الأخرى مما هيأ له مجالا واسعا للملاحظة والاستقراء ورصد القوانين التي تحكم مثل هذه الاستعمالات اللغوية"[1].

وكما سبق وذكرنا في الفصل الأول أن العرب القدامى قسموا الكلام إلى خبر وإنشاء وأنّ الخبر ينحصر في الصدق والكذب وهذا ما ينكره الجاحظ ويرى أن الخبر ينحصر في ثلاثة أقسام وهي :

1) إما أن يكون صادقا وبالتالي فهو مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بأنه مطابق له

2) إما أن يكون كاذبا وبالتالي فهو غير مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بمطابقته له

3) إما أن لا يكون صادقا ولا كاذبا وفيه أربع حالات :

أ- مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم انه غير مطابق.

ب- مطابق للواقع دون اعتقاد المتكلم انه مطابق أصلا.

ج- غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم انه مطابق.

د- غير مطابق للواقع دون اعتقاد المتكلم انه مطابق أصلا.

من هذا المنطلق يعتمد الجاحظ في حكمه على صحة الخبر أو كذبه على عنصرين مهمين وهما:

مطابقة الخبر للواقع وقصد المتكلم واعتقاده لهده المطابقة، والملاحظ في تقسيم "**الجاحظ**" هذا أنه اعتمد على بعض المعايير التداولية الحديثة في حكمه على صحة الخبر أو كذبه، فهو يتغلغل في نفسية الغير إثناء كلامه (قصده واعتقاده)، وهذا ما يركّز عليه التداوليون إثناء دراستهم وتحليلهم للغة لهذا يتميز اتجاه الجاحظ برؤية تحليلية عميقة ذات طابع تداولي[2]

أمّا فيما يخص الإنشاء فيذهب الجاحظ مذهب العلماء القدامى في تقسيمهم له إلى طلبي وغير طلبي، ولا يحصل الخلاف إلا في المسائل الكثيرة المتفرعة عنه كالاستفهام والدعاء والأمر والنهي والتمني

[1] حلمي خليل،دراسات اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، تاريخ النشر : 20|03|2016م، ط1،ص 155.

[2] آمنة لعور،الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية،منكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب ص 65.

وذكر الجاحظ أن"جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواقع الفرصة"[1]،فمفهوم البلاغة عنده هي الحجاج، ويكون غايته استمالة القلوب وثني الأعناق، أي جعلها تنساق وتنقاد،وتذعن لما يقوله المتكلم. كما رأى أن البيان "يحتاج إلى تمييز وسياسة ورياضة والى تمام الأدلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق إلى الحلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة،وان ذلك أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى له الأعناق وتزين به المعاني"[2]

ويرى الجاحظ أنه"إذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلوب صنع الغيث في التربة"[3]، وبالتالي فهو يشترط وضوح المعنى للتأثير على السامعين، وممارسة الفعل عليهم فإذا كان الكلام بليغاً فانه يشفي غليل المتلقي ويطفئ ظمأه، فيؤثر فيه ويقنعه لا محالة.

المبحث الثاني : أفعال الكلام عند طه عبد الرحمان

يُعد طه عبد الرحمان احد المفكرين العرب المحدثين الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتأصيله في الثقافة العربية الإسلامية،فاهتم خاصة بظاهرة الاستلزام التخاطبي أو الحواري الذي يتجسد في"أفعال الكلام الغير مباشرة"وتعود نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها بول غرايس سنة1967. حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة وصيغة هنا المبدأ:"ليكن انتهاضك للخطاب على الوجه التي يقتضيه الغرض منه"[4].

فطه عبد الرحمان يرى أن التواصل يتم بين طرفين أي شخصين فأكثر،إذ يتم خلال هذا التواصل تبادل أقوال محددة من اجل الوصول إلى الهدف المنشود وهو التبليغ

وأسباب التواصل عنده ثلاثة : إما لغوية أو عقائدية أو معرفية، وأهم هذه الأسباب هي : الأسباب اللغوية لكون اللغة هي الأداة الأقوى في التواصل[5].

---

[1] الجاحظ،البيان والتبيين ج1، ص 16.

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ،ج1، ص 65.

[4] آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف،دراسة تداولية ص 49.

[5] سناء صحراوي، أفعال الكلام في رواية الأسود يليق بك، بحث في التشكل التداولي السردي، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، ص 14.

وفي كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" تحدث عن أفعال الكلام في مبحث اسماه"العلاقة التخاطبية وتكوثر الكلام"فيرى أن لفظ الكلام في حد ذاته دال على معنى التواصل"حتى أن ما سواه من وسائل التواصل المعلومة إن حركات ملحوظة أو إشارات مبثوثة أو رموز منظومة، تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومة على مقتضاه أو قل إن الكلام أصل في كل تواصل ،كائنا ما كان"[1] ومفاد كلامه انه لا تواصل بدون كلام وحتى الرموز والإشارات والإيماءات هي ضرب من الكلام لأنها ببساطة تؤدي رسالة إلى المتلقي.فحقيقة الكلام ليست تلك الأصوات المنطوقة فحسب لان الإنسان قد ينطق عن غير وعي ولا إدراك كلاما ليس له معنى ولا ينبني عن قصد "لكن حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد النطق بألفاظ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة لان هذا النطق قد يقع عرضا كما في حال النوم،والترتيب قد يأتي صدفة كما في حال اللعب والدلالة قد تنتزع عنوة كما في حال فلتة اللسان، وإنما حقيقته كامنة في كونه ينبني على قصدين اثنين

أحدهما: يتعلق "بالتوجه إلى الغير".

والثاني:يتصل ب "إفهام هذا الغير".

أما المقصد الأول فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهية إلى غيره، وما لم تحصل هذه الإرادة، فلا يمكن أن يعد متكلما حقا حتى لو صادف ما نطق به حضور من يتلقفه لان المتلقف قد لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد القي إليه بما تلقف مقصودا بمضمونه أو مقصودا به غيره بوصفه واسطة فيه، أو قل حتى يدرك رتبة "المتلقي"، فالمتلقي هو عبارة عن المتلقف الذي قصده الملقي بفعل إلقائه".[2] فالشرط الأول عند طه عبد الرحمان حتى يكون الكلام كلاما حقا وجود متلق يتلقى هذا الكلام أو ما أسماه "الغير"، ولابد أن يكون هذا المستمع حقا أيضا حتى يدرك إن كان هذا الكلام موجها له أو لغيره بوصفه واسطة فيه.

[1] طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،ط1، 1998م، ص213.

[2] الرجع نفسه، ص 213_214 .

"أما القصد الثاني فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير، وما لم تحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن أن يعد متكلما حقا حتى يكون قد افهم ما فهم، سواء أوافق الإفهام الفهم أم خالفه، أو قل حتى يدرك رتبة "الفاهم"، فالفاهم هو عبارة عن الملتقط الذي قصده المفهم بفعل إفهامه"[1]. وفي هذا المقام يرى طه عبد الرحمان أن المنطوق به لا يكون كلاما حتى تحصل منه غاية الإفهام، سواء أكان ذلك الإفهام موافقا لفهم المستمع أو مخالفا له. وبهذا يتبين أن حقيقة الكلام ليست هي الدخول في علاقة بألفاظ معينة بقدر ما هي الدخول في علاقة مع الغير بمعنى أن الذي يحدد ماهية الكلام إنما هو "العلاقة التخاطبية" وليس العلاقة اللفظية وحدها؛ فلا كلام بغير تخاطب؛ ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة المخاطب (بكسر الطاء)، ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطب (بفتح الطاء)".[2] كما ركز في ثنايا كلامه على "قصد" المتكلم عند النطق بالكلام أو ما اسماه "المعنى" أو "المراد" أو "المقصود" فيقول: "اللفظ المخاطب به سيتحدد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، وإنما بالقصد الذي يكون للمتكلم منه عند النطق به والذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقبه مقاميا ... ومن طريف ما اختص به اللسان العربي ان يجعل لمدلول اللفظ أسماء ثلاثة كلها تفيد لغة واصطلاحا مفهوم "القصد" وهي بالذات "المعنى" و "المراد" و"المقصود"..."[3]

ثم إن فعل القول هو أولى مراتب العمل الضرورية لحصول التخاطب انه لا يحصل الانتفاع منه إلا إذا كان مميزا عن فعل الحيوان بالدرجة الأولى والكائنات الأخرى بالدرجة الثانية، يقول في هذا السياق : "ولا يخفى على ذي بصيرة. إن أولى مراتب العمل الضرورية لحصول التخاطب "فعل القول" نفسه. كما لا يخفى أن مراقبة هذا الفعل القولي على مقتضى الانتفاع لا يمكن أن تكون إلا بإثباته على مقتضى ما يميز الفعل الإنساني عن غيره من أفعال الكائنات الحية..." [4]

وعرض طه عبد الرحمان في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" نموذجا للقصد الذي عده أساسا لحصول الانتفاع "ويقتضي هذا النموذج تأسيس الدلالة اللغوية على قصود المتكلمين

[1] طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 214 .
[2] المرجع نفسه، ص 215 .
[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[4] طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 217

ويتخذ الصورة العامة التالية : أن قول القائل لا يمكن إن يفيد شيئا إلا إذا قصد القائل الأمور التالية:

1- أن يدفع قوله إلى نهوض "المقول له" بالجواب.

2- أن يتعرف "المقول له" على هذا القصد.

3- أن يكون انتهاض "المقول له" بالجواب مستندا إلى تعرفه على قصد القائل[1].

يلزم عن هذا النموذج تعدد المقاصد، وتنعقد مستوياتها وتتداخل كما يظهر ذلك في الشرط الثاني من هذا النموذج حيث مرده إلى قصود ثلاثة متراكبة هي : "القصد" و "قصد القصد"و "قصد قصد القصد"، إذ يقصد "القائل" بأن يقصد "المقول له" بان "القائل" قصد أن ينهض "المقول له" بالجواب، ولا شيء يمنع من ترتيب قصود أخرى عليها تكاد تفوق الحصر مثل "قصد قصد قصد القصد". أضف إلى ذلك أن هذا النموذج يتسع إلى جانب الترتيب العمودي للقصود، لتصنيف أفقي لها، كان يميز بين "قصد الخبر" و"قصد صدق الخبر" (فقد يقع الخبر من صاحبه عن طريق عفوي) و"قصد الإخبار" و "قصد التأثير" في "المقول له" وما إليها وهكذا بالنسبة لأفعال التكلم الأخرى غير الإخبار"[2]

ويضع طه عبد الرحمان شروطا لما اسماه "التداول اللغوي" وهي أربعة : النطقية، الإجتماعية، الإقناعية، الإعتقادية، وسنركز في هذا المقام على شرط الإقناعية باعتبار أن الإقناع أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لان الغير إذا اقتنع برأي ما كان كالقائل به في الحكم وإذا لم يقتنع به رده على قائله مطلقا إياه على رأي غيره ومطالبا إياه مشاركته القول به [3]. فالتأثير في المتلقي وإقناعه قد لا يحصل في جميع الحالات، فإذا اقتنع المخاطب يكون بمثابة القائل برأي المخاطب فهو مؤيد للموقف، إما إذا لم يقتنع رد الرأي على صاحبه واتى برأي آخر محله وطالب المخاطب بمشاركته هذا الرأي .

---

[1]. طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2000 م، ص 45.

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 35.

تعرض **طه عبد الرحمان** كذلك لمصطلح **العَرْض** الذي عرفه على انه : "أن ينفرد "العارض" ببناء معرفة نظرية سالكا في هذا البناء طرقا مخصوصة يعتقد أنها ملزمة "للمعروض عليه" "[1]

ويقصد بالعارض (المخاطب) وبالمعروض عليه (المخاطب) أما (العرض) فهو(القول) أو (الخبر) أو (الكلام الموجه من المخاطب إلى المخاطب). "فالعرض بهذا الاعتبار هو ادعاء من حيث أن :

1- العارض يعتقد صدق ما يعرض.

2- ويلزم المعروض عليه بتصديق عرضه.

3- ويقيم الأدلة على مضامين عرضه.

4- ويوقن بصدق قضايا دليله وبصحة تدليله"[2]

إن ما يميز "**طه عبد الرحمان**" عن غيره من الباحثين في حقل التداولية قوله بان الأقوال والأفعال لابد أن تنضبط بجملة من القواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية باعتبار أن التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال. ومعروف ان موضوع التخاطب بوجهيه التواصلي والتعاملي اخذ يشغل الباحثين في مختلف الآفاق العلمية... ويتولى فرع (التداوليات) من اللسانيات الحديثة النظر فيه لاختصاصه بدراسة الاستعمالات اللغوية في تغلقها بمقامات الكلام [3]. لكن الجديد الذي أتى به طه عبد الرحمان هو صياغته لمبدإ (التصديق واعتبار الصدق والإخلاص) وهو المبدأ الخامس إضافة إلى المبادئ الأربع : مبدأ التعاون (بول غرايس)، مبدأ التأدب (روبين لانكوف)، مبدأ التواجه (بنلوب براون)، مبدأ التأدب الأقصى (جوفري ليتش).

وبعد مراجعته لهذه المبادئ الأربعة وكشفه عن بعض الثغرات التي تشكو منها سعى (طه عبد الرحمان) إلى صناعة مبدأ يسد به بعض القصور الذي بدا واضحا على المبادئ السابقة

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

[3] ينظر طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 237.

فأضاف (مبدأ التصديق) الداعي إلى وجوب ربط القول بالفعل والنظر بالعمل، ويمكن صياغة هذا المبدأ كما يلي: (لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك) وقوام هذا المبدأ عنصران اثنان :[1]

أحدهما : (نقل القول) ويتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة.

الثاني : (تطبيق القول) الذي يتعلق بالجانب التهذيبي.

القواعد المتفرعة على مبدإ الصدق في جانبه التبليغي :

يتفرع عن مبدإ الصدق في جانبه التبليغي قواعد أخذها (طه عبد الرحمان) من كتاب (أدب الدنيا والدين) وهي:[2]

1- أن يكون للكلام داع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

2- أن يوظف المتكلم الكلام في موضعه ويتوخى له إصابة فرصته.

3- إن يكون الكلام على قدر حاجته.

4- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

يرى طه عبد الرحمان أن هذه القواعد جامعة تدور في فلك ما يسمى بمبدإ (التعاون) والمبادئ المتفرعة عليه إلا قاعدة واحدة وهي قاعدة الكيف أو (قاعدة الصدق) [3]. تأتي هذه المقابلة على النحو الآتي :[4]

القاعدة الأولى : تقوم مقام مبدأ التعاون، والقاسم المشترك بينهما أن كليهما يشترط تحديد هدف معين للمخاطبة، وإذا خلت المخاطبة من هذا الهدف كانت باصطلاح (الماوردي) هجرا أو هذيانا.

القاعدة الثانية : تقوم مقام قاعدة العلاقة، فهي تقضي أن يكون لكل مقام مقال يناسبه.

[1] ينظر المرجع نفسه، ص249..

[2] مقال من إعداد : ليلى كاده، الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث، طه عبد الرحمان أنموذجا، ص 186.

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 249-250.

[4] المرجع نفسه، ص 250.

القاعدة الثالثة : تقوم مقام قاعدة الكم، فهي توجب الاكتفاء بما هو ضروري في الخبر كما توجبه قاعدة الكم. أما إذا خرج الكلام عن ذلك بالتقصير سمي باصطلاح (الماوردي) حصرا، أما إذا خرج عنها بالتكثير سمي عنده هذرا.

القاعدة الرابعة : تقوم مقام قاعدة الجهة، فهي تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ و اتباع أساليب الوضوح، فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختل المعنى ومستغلق اللفظ.

القواعد المتفرعة عن مبدإ التصديق :[1]

أ- قاعدة القصد : لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

ب- قاعدة الصدق : لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

ج- قاعدة الإخلاص : لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك.

والملاحظ على هذه القواعد أنها قريبة من قواعد مبدإ التأدب وقواعد مبدإ التواجه مع محاولة **طه عبد الرحمان** عدم الوقوع في المزالق التي وقعت فيها هذه المبادئ.

ويمكننا أن نسجل جملة من الملاحظات المتعلقة بهذا التقسيم نذكر منها :[2]

❖ يترتب على ظاهرة القصد أمران أساسيان هما : وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة، وإمكانية الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول إلى الدلالة المستلزمة.

❖ الوصل بين المستويين التبليغي والتهذيبي.

❖ إمكانية الخروج عن الدلالة الظاهرة مما يدفع بالمخاطب إلى الدخول في العمل وتحمل مسؤولية المراد من القول لأن الخطاب بلغه بطريق التلميح لا التصريح، فتأتي مهمة المخاطب للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المراد. ويستعين في ذلك بقرائن مقالية ومقامية.

❖ تتميز قاعدة القصد عن مبدأ التأدب ل(**لاكوف**) أنها تأخذ بعنصر العمل من الجانب التهذيبي، إن على جهة المتكلم أو من جهة المخاطب.

❖ تقتضي قاعدة الصدق ممارسته في مستويات ثلاثة هي : الصدق في الخبر، والصدق في العمل، ومطابقة القول للفعل.

---

[1]. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 250.

[2] المرجع نفسه، ص 250-251.

- ❖ يقتضي صدق الخبر أن يحفظ المتكلم لسانه عن قول أشياء للمخاطب على خلاف ما هي عليه.
- ❖ يقتضي الصدق في العمل أن يصون المتكلم سلوكه ولا يشعر المخاطب بأوصاف هي على خلاف ما يتصف به.
- ❖ تقتضي مطابقة القول للعمل أن يصون المتكلم لسانه وسلوكه ولا يشعر المخاطب بوجود تفاوت بينهما.

ويرى طه عبد الرحمان أن لهذه الأصناف من الصدق أفضليات ثلاث :[1]

1- أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

2- أن يسبق فعل المتكلم قوله أفضل من أن يسبق قوله فعله.

3- أن يكون المتكلم أعمل بما يقول أفضل له من أن يكون غيره أعمل به.

تقتضي قاعدة الإخلاص أن يؤثر المتكلم حقوق المخاطب على حقوقه، وليس في هذا التقديم حط من مكانة المتكلم ولا إضاعة لحقوقه إنما تنبني هذه الحقوق على التجرد المتبادل عن أسباب التنازع وتنبني أيضا على (التأدب المتبادل) بحيث كلما زاد أدب أحدهما دعا ذلك الآخر إلى الزيادة فيه فلا تنقصه زيادة أدبه شيئا، وإنما ترفعه في عين الآخر رفعا، ويتجلى التبادل في التجرد عن الأغراض والتبادل في التأدب في استعداد كل منهما لأن ينسب للآخر الوصفين التاليين:

- ❖ أنه أكبر قدرة على الانفكاك من موانع التقرب.
- ❖ أنه أكثر اتباعا للمعايير الأخلاقية

[1] [1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،ص 251.

المبحث الثالث : أوجه التوافق والاختلاف بين الجاحظ وطه عبد الرحمان :

1) أوجه التوافق:

يتفق كل من الجاحظ وطه عبد الرحمان في تناولهما لقضية أفعال الكلام في المسائل التالية :

- **مسألة الإقناع والإفهام** : حيث يرى كل من الجاحظ وطه عبد الرحمان أنهما شرطان ضروريان لحصول التواصل بين المستمع والمتلقي وبدونهما يبقى الخطاب جامدا لا يؤدي غرضا، لأن غرض الخطاب في الأساس هو التواصل.
- **مسألة القصد** : أو المراد بإصدار الخطاب للغير، فلا خير في كلام يدل على معنى ويرمي إلى قصد معين
- يولي كل من الجاحظ وطه عبد الرحمان أهمية للمجتمع، حيث يرى كلا منهما أن الخطاب لا بد أن يصاغ إتباعا للطبقات الاجتماعية ولا بد من مراعاة التفاوت الحاصل بينها فلا تخاطب الخاصة كما تخاطب العامة مثلا
- يطرق طه عبد الرحمان قضية الإيجاز والإطناب فيما أخده عن الماوردي الذي وضع لهما مصطلح الحصر (الإيجاز) ومصطلح الهذر (الإطناب)، ويتجلى ذلك من خلال القاعدة التالية : **أن يكون الكلام على قدر الحاجة، فلا إطناب ممل ولا إيجاز مخل** .
- تحدث طه عبد الرحمان كذلك عن مراعاة مقتضى الحال أو مراعاة حال السامعين من خلال القاعدة الثانية المتفرعة عن مبدأ الصدق في جانبه التبليغي ، وهي أن يوظف المتكلم الكلام في موضعه ويتوخى له إصابة فرصته.
- اشترط طه عبد الرحمان من خلال القاعدة الرابعة أن تكون المعاني صحيحة والألفاظ فصيحة والأساليب واضحة ،وهدا ما رسخه الجاحظ حينما رأى أن البيان يحتاج إلى التمييز والسياسة وإحكام الصنعة وجهارة المنطق وسهولة المخرج حتى يستميل القلوب ويثني الأعماق .

2) أوجه الاختلاف:

اختلف كلا من الجاحظ وطه عبد الرحمان في تناولهما لقضية أفعال الكلام في أن :

- **"طه عبد الرحمان** "يرى أن اللفظ أو الخطاب قد يتعدى مجرد القصد إلى ما وراء القصد أو ما اسماه قصد القصد فهي قصود متراكبة على حد تعبيره وهدا ما لم يتناوله "**الجاحظ**" فهو اكتفى بقصد الجاحظ بقصد المخاطب من الخبر واعتقاده الذي لا بد أن بكون واضح للمخاطب وجليا .
- وضع "**طه عبد الرحمان**" مقابلا لمصطلح الخبر عند علمائنا القدماء وهو مصطلح العرض ووضع له أسسا أربعة ،فلعارض يعتقد صدق ما يعرض ويلزم المعروض بتصديق عرضه ويقيم الأدلة عليه ويقتنع بصدق دليله وصحته . أما الجاحظ فلا يلزم المخاطبة بتصديق ما يلقى إليه فهو يقسم الخبر إما صادق أو كاذب أو ليس بصادق ولا كاذب والمتلقي هو من يملك الحكم عليه .
- ركز "**الجاحظ**" على الصفات الجسدية للمخاطب أو الملقي ورأى أن لها دورا في التأثير في السامعين. لكن طه عبد الرحمان ركز على الجانب الأخلاقي التعاملي وما له من دور من دور في ضبط جانب الاتصال التبليغي بين الطرفين.

نتائج الفصل الثاني :

إن أهم النتائج كل من الجاحظ وطه عبد الرحمان في مجال نظرية الأفعال الكلامية ما يلي :

1- إن أهم ما ركز عليه لجاحظ في تبليغ الرسالة الكلامية شرطي الإفهام والإقناع حيث على المرسل أن يراعي حال المرسل إليه ومقامه ومنزلته ومن تم يصوغ كلاما مناسبا له حتى يتسنى له أقناعه والتأثير فيه .

2- اهتم الجاحظ بقضية الإطناب والإيجاز ودك ران الإطناب ليس مكروها في كل المواضع ، والإيجاز ليس مستحبا أيضا في كل المواضع فلكل مقام ما يناسبه .

3 - أضاف الجاحظ تقسيما ثالثا إلى أنواع الخبر وهو : إما ألا يكون صادق ولا كاذب وفيه أربع حالات .

4- ترتكز فكرة طه عبد الرحمان حول فعل الكلام على أن التواصل لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر بهدف تبليغ الرسالة . ومن بين أسباب التواصل عنده: الأسباب اللغوية لكون اللغة هي الأداة الأساسية لحدوث هدا التواصل ويرى أن الكلام في حد ذاته دال على التواصل . كما يرى أن حقيقة الكلام ليست أصوات منطوقة فحسب بل ينبني على قصدين : التوجه إلى الغير وإفهام دللك الغير.

5- لا يحصل الانتفاع بفعل القول إلا إدا كان مميزا عن فعل الحيوان والكائنات الأخرى.

6- قد تتعدد المقاصد وتنعقد مستوياتها، فقد لا يتعرف المخاطب على قصد المخاطب الحقيقي، فتنشأ مقاصد أخرى ناتجة عن القصد الأول.

7 - تميّز **"طه عبد الرحمان"** عن غيره من الباحثين في حقل التداولية بصياغته لمبدأ التصديق بعد اكتشافه لثغرات الموجودة في المبادئ الأربعة (مبدأ التعاون، مبدأ التواجه ، مبدأ التأدب، مبدأ التأدب الأقصى. ومؤدى هدا المبدأ أن الأقوال والأفعال لا بد أن تنضبط بجملة من القواعد: قواعد التواصل وقواعد التعامل. والهدف الأساس لوضع هدا المبدأ هو وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي .

خاتمة

لعل أهمّ شيء نكون قد توصلنا إليه من بين هده الدراسة هو أن نظرية أفعال الكلام ليست وليدة العصر الحديث مع أوستين وأتباعه بل هي متأصلة في التراث اللغوي العربي لدى الجرجاني والجاحظ و الآمدي و القرافي وغيرهم من أصوليين ونحاة وبلاغيي. حيث توجهت عنايتهم للتفريق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ووضع ضوابط للكلام حتى يِدي الغرض المطلوب من إفهام وإقناع المتلقي .

وقد خلصنا بعد البحث في قضايا هدا الموضوع إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

1 – بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء . وقد احتفى بهذه الظاهرة احتفاءّ خاصا , فاشتغلت بها طوائف متعددة (بلاغيون، نحاة، أصوليون).

2- إن المعايير التي اعتمدها العلماء العرب للتمييز بين الخبر والإنشاء متعددة ومختلفة باختلاف المراحل وتطورها . وكان يسود في كل مرحلة منها معيار تصنفي معين؛ فكان أن اعتمد العلماء العرب في مرحلة أولى معيار "**قبول الصدق والكذب**" ثم اعتمدوا في مرحلة ثانية معيار " مطابقة الوحدة الخارجية " واعتمدوا في مرحلة ثالثة معيار "**إيجاد النّسبة الخارجية** " فالإنشاء يوجد نسبته الخارجية دون الخبر والخبر يصف نسبته دون الإنشاء .

3- كان علماء الفقه من أحسن المستثمرين لظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي معتمدين مقولات ومبادئ سياق الحال ووضع المتكلم وموقعه من العملية التواصلية وغرضه من الخطاب ...الخ، ودرسوا أيضا ألفاظ العقود والمعاهدات وما تقتضيه من تشريعات اجتماعية سياسية، ونتيجة لذلك استنبطوا أفعال كلامية جديدة ضمن بحثهم لمعاني الخبر والإنشاء كالإذن والوجوب والتحريم والإباحة ...الخ .

4- صنف علماء البلاغة أفعال الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غي مباشرة. الفعل الكلامي المباشر هو:كل فعل صريح في الدلالة على الغرض من الكلام إخبارا وطلبا وهي أساليب تدل عليها صيغ الجمل والأساليب التعبير الظاهرة وتنجز هده الأفعال بقوة انجازية حرفية. أما الفعل الكلامي غير المباشر: مشتق من الفعل الكلامي المباشر ومتولّد عن استعمال أساليب وعبارات للدلالة على غيرها وتحقق هذه الأفعال الكلامية الغير المباشرة بواسطة قوة إنجازية حرفية .

5- كان كثير من النحاة العرب غير بعيدين عن تطبيق ظواهر الخبر والإنشاء على موضوع بحثهم الخاص , حيث ابدوا ومند عصر سيبويه عناية كبيرة بين الأسلوب –خبر كان أو إنشاء وبين معناه ألإبلاغي ووظيفته التواصلية مع الحرص القوي على الاهتمام "بالمعاني ""والأغراض" الحاصلة بين المخاطب والمتلقي .

6 – دراسة أفعال الكلام عند النحاة تختلف عن مثيلتها عند البلاغيين فالنحاة ينطلقون من البُنى للوصول إلى الدلالات المتضمنة فيها أما البلاغيون فيدرسون دلالات تلك الأشكال باعتبارها أفعال كلام ذو وجوه مستقل من الأشكال ذاتها التي ترد فيها.

7- يعتبر" **أوستين**" المؤسس الأول لنظرية الأفعال الكلامية وهو تقسيمه للأفعال إلى ثلاثة : الفعل التلفظي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري . ثم قسم أفعال الكلام من حيث مدلولها إلى مجموعات وظيفية باعتبار أنها كثيرة لا يمكن حصرها: الحكمية ،التمرسية، التكليف، السلوكيات، العرضيات. وهذه المجموعات كلها متداخلة مع بعضها .

8- نتيجة للتقسيم الذي قدّمه "**أوستين**" لنظرية أفعال قدّم سيرل تصنيفا جديدا لسدّ الثغر الذي ظهر في ذلك التصنيف، وهو كالآتي : الإخباريات، التوجيهيات، الإلتزاميات، الإعلانيات.

9- يصنّف "**ليتش**" أفعال الكلام إلى درجات سليمة وظيفية ويراعي في دلك علاقة كل صنف بهدف الخطاب الإجتماعي والسياسي وهده الدرجات أربعة : أفعال التنافس، أفعال المناسبات، أفعال التعاون، أفعال التعارض .

10- تقوم نظرية أفعال الكلام على النظر إلى اللغة على أنها أداء أعمال مختلفة في آن واحد. وقد لفتت هذه النظرية الانتباه إل أن اللغة ليست للإخبار ونقل الأفكار فقط بل تؤدي أيضا وظيفة التأثير الإجتماعي في الآخرين.

11- إنّ المعيار في تصنيف أفعال الكلام حسب "**سيرل**" هو هدف فعل التلفظ (فعل القصد) ذلك أنه وطبْقا لنظرية أفعال الكلام فإن قصد المتكلم يعُد عنصرا محوريا وفي إنجاز الفعل الكلامي .

12- انتقد "**جيفري ليتش**" نظرية أفعال الكلام معيبا عليها خلطها بين الفعل النحوي أو الفعل الوظيفي والفعل الإنجازي , فطرح نوعيين من الأفعال الإنجازية التي صنفها سيرل وهي : الأفعال التوجيهية، والأفعال الالتزامية بالأهداف التنافسية في مبدأ اللباقة مشيرا إلى أنه كلما كانت قوة الفعل غير مباشرة كلما كانت أكثر تأدباّ .

13- عُني **الجاحظ** بأفعال الكلام خاصة في كتابه **البيان والتبيين** وركّز على ضرورة مراعاة مقتضى الحال ، ويذهب إلى ضرورة تركيز على ضرورة إفهام المخاطب و إبلاغه محتوى الرسالة ومن تم حصر البيان في اللفظ وربط الإقناع بالتّداول.

14- أضاف **الجاحظ** تصنيفا ثالثا للخبر وهو: إما أن لا يكون صادقا ولا كاذبا. ويعتمد في الحكم على صحة الخبر على عنصرين: مطابقة الخبر للواقع، وقصد المتكلم واعتقاده من هذه المطابقة.

15- يُعدّ "**طه عبد الرحمان**" من الأوائل العرب المحدثين الذين تمثلوا المقاربة التداولية في تقويم التراث من خلال تناوله لنظرية أفعال الكلام وكشف ملابساتها في التراث اللغوي العربي من خلال كتابه: **التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لنظرية الأفعال الكلامية.**

16- إن أهم ما قام به "**طه عبد الرحمان**" في مجال نظرية أفعال الكلام صياغته لمبدإ التصديق المؤسَّس على خلفيتي: الصدق والإخلاص. ويقوم هذا المبدأ على قاعدة: "**لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك**".

17- يتداخل كلٌّ من **الجاحظ وطه عبد الرحمان** في دراستهما لأفعال الكلام في عدة نقاط منها: مسألة الإقناع والإفهام؛ باعتبارهما شرطان ضروريان لحصول فعل الكلام ، وضوح الأساليب والمعاني بين المرسل والمرسل إليه، مراعاة مقام المتلقي وطبقته الاجتماعية.

18- يختلف كل من **الجاحظ وطه عبد الرحمان** في عدة نقاط منها: لم يحصر **طه عبد الرحمان** القصود بين القائل والمقول له فهي متراكبة ومتعددة. أما **الجاحظ** فيتغلغل في نفسية المخبر أثناء كلامه ولا يراعي

قصد المخاطَب واعتقاده مما يلقى إليه – تركيز "**الجاحظ**" على الصّفات الجسدية للمتلقي واعتبارهما أساس التأثير في المتلقي. أما "**طه عبد الرحمان**" فركز على الجانب الأخلاقي التهذيبي.

وفي الأخير لسنا ندعي أن هذه النتائج التي نكون قد توصلنا إليها من خلال هذا الجهد المتواضع هي نتائج نهائية ، بل أن البديعية حقل لم ينل حقه من الدراسة رغم أهمية هذا الموروث الشعري العربي وقيمته المعرفية والمعنوية ، وعليه لا نرى هذا الجهد إلا محاولة لاستشارة الأعماق وإيلائه عناية خاصة بالدراسة والتحقيق.

وجدير بالذكر أن نشير إلى غنى التراث العربي بجوانب مهمة من الدرس التداولي لا سيّما كتب البلاغة والنّحو وأصول الفقه...وفي هذا المقام يدعو البحث إلى الاستزادة من البحوث اللغوية التي تصب في المجال التداولي. وعلى العموم فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا وكان لنا شرف المحاولة.

مكتبة البحث

أولا: المصادر

1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط7 ،1418ه-1998م.

2) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح : عبد الحميد هنداوي، المكنية التوفيقية- مصر.

3) جمال الدين الإسنوي، الكوكب الدري فيما يتخرج عن على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تح: محمد حسن عواد، ط 1، 1405ه' دار عمان- الأردن.

4) ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد و نهاية المقتصد،دار الحديث، القاهرة،1425ه، 2004م.

5) الزركشي، البرهان في علوم القران، تح : محمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،عيسى الباي الحلبي وشركائه، ط1، 1376.

6) السكاكي ,مفتاح العلوم ضبط وتهميش وتعليق :نعيم زرزور,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 ،1407ه-1987م.

7) سيبويه، الكتاب، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه- 1988م.

8) سيف الدين الآمدي الإحكام في أصول الأحكام تح : عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي بيروت- دمشق- لبنان.

9) شهاب الدين القرافي : أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب.

10) طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2000 م.

11) طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،ط1، 1998م.

12) عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز,تح : عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422ه-2001م.

13) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ,تح : محمود محمد شاكر، أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة.، دار المدني بجدة ، ط 3، 1413ه،_1992م.

14) القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة , ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي دار الفكر العربي، القاهرة

15) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، دار المعرفة بيروت.

16) محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،أدب الكاتب،شرح وتمميش وتقديم:الأستاذ علي فاعور،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية.

ثانيا: المراجع العربية:

1) بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب، لندن، ط 1، 2013م.

2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها الدار البيضاء"المغرب" ط 1994.

3) حلمي خليل،دراسات اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، تاريخ النشر : 20|03|2016م، ط1.

4) صالح إسماعيل عبد الحق ,التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ط1 بيروت لبنان 1993م.

5) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1944م.

6) عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي-ليبيا، ط1، آذار –مارس-الربيع، 2004م إفرنجي.

7) محمود احمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر 2002م.

8) مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر- بيروت.

9) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي, مؤسسة حورس الدولية، ط 1، 2012م - 1434ه.

ثالثا: المراجع المترجمة إلى العربية

1) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام ؟، ترجمة : عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991م.

2) جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 1، تموز (يوليو)، 2003م.

3) فرانسوز آرمينكو :المقاربة التداولية ترجمة :سعيد علوش ,مركز الإنماء القومي ,مكتبة الأسد.

4) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا-اللاذقية، ط 1، 2007م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1) بن عباد فتيحة، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في المعجمية وصناعة المعجم، سنة 2014-2015م.

2) آمنة لعور،الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية،منكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب.

3) سناء صحراوي، أفعال الكلام في رواية الأسود يليق بك، بحث في التشكل التداولي السردي، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

4) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية مستوى السنة الثالثة ل م د.

خامسا: المقالات:

1) خرور امحمد مقال بعنوان "التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر.

عمر بالخير، فاطمة الزهراء بوكرمة، مقال بعنوان نحو قراءة جديدة لتراث العربي الإسلامي للوقوف على تداولية الأفعال الكلامية.

2) عمر بلخير مقالات في التداولية والخطاب دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة تيزي وزو.

3) عمر بلخير,فاطمة الزهراء بوكرمة ,المؤتمر الدولي "خطاب التحديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، بحث بعنوان نحو قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية.

4) ليلى كاده، الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث، طه عبد الرحمان أنموذجا .

5) محمد سالم صالح ,أصول النظرية السياقية عند العلماء علماء العربية ودور هده النظرية في التوصل إلى المعنى ,مقال صادر عن جامعة الملك عبد العزيز كلية المعلمين بمحافظة جدة.

سادسا: ويبوغرافيا البحث:

1) جميل حمداوي ,من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة WWW.ALUKAH.NET

2) عبد السلام إسماعيل علوي بعنوان: التلفظ والإنجاز www/fikrwanakd/net/n58

فهرس الموضوعات

إهداء 1

إهداء 2

شكر وعرفان

مقدمة..... (أ- د).

مدخل حول نشأة نظرية أفعال الكلام وتطورها.....(7- 9).

الفصل الأول : نظرية الأفعال الكلامية

المبحث الأول: الجذور العربية لنظرية أفعال الكلام.....(11- 24).

1) الأصوليون .....(11- 17).

1) البلاغيون.....(18- 20).

1) 3) النحاة.....(20- 24)

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام في النقد الحديث والمعاصر.....(24- 34).

1- أفعال الكلام عند العرب المحدثين.....(24- 26).

2- أفعال الكلام عند المدرسة الغربية الحديثة..... .....(26- 33).

2-1 تصنيف أوستين للأفعال الكلامية .....(29- 30).

2-2 تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية .....(31- 32).

2-3 دور "ليتش" في نظرية الأفعال الكلامية.....(32- 33).

نتائج الفصل الأول.....(34).

الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام بين الجاحظ وطه عبد الرحمان.

. **المبحث الأول**: أفعال الكلام عند الجاحظ.....(36- 40).

المبحث الثاني : أفعال الكلام عند طه عبد الرحمان.....(40- 47).

المبحث الثالث : أوجه التوافق والاختلاف بين الجاحظ وطه عبد الرحمان

1) أوجه التوافق.....(48).

2) أوجه الاختلاف.....(49).

نتائج الفصل الثاني.....(50).

خاتمة.....(52- 54).

مكتبة البحث.....(56- 59).

فهرس المحتويات.....(61- 62)